النهج السياسي للخليفة علي (ع) مع معارضيه
دراسةٌ في ضوء نهج البلاغة

م . م قيصر عبد الكريم جاسم الزبيدي
كلية التربية الأساسية / جامعة ميسان

المقدمة .

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله ، والآخر بلا آخر يكون بعده ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وتمام عدة المرسلين وال بيته وصحبه أجمعين وبعد ...

إن أهم فائدة من دراسة التاريخ ، هو العبرة من أخبار الماضي ، والاستفادة منها في الحاضر ، للعمل على ازدهار المستقبل ، والتاريخ الإسلامي لامتنا العربية ، حافل بالكثير من رموزه السياسية وقادته الكبار ، الذين غرسوا وثبتوا ونشروا مبادئ الدين الإسلامي الحنيف على رقعة جغرافية ضمت أهم ثلاث قارات في العالم آنذاك (آسيا ، وأفريقيا ، وأوربا) وأسسوا أعظم إمبراطورية حكمت لأكثر من سبعة قرون من بعثة الرسول محمد (ص) حتى نهاية الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م .

ومن بين أهم قادة الدولة العربية الإسلامية ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)غنيٌ عن التعريف ، لأنه تربى ونشأ وتعلم مفاهيم ومبادئ الإسلام ، على يد مربيه وابن عمه الرسول محمد (ص) ، الذي حكم في أهم مرحلة من مراحل تاريخ الدولة العربية الإسلامية التي تكاد تشبه إلى حدٍ كبير ، الأحداث التي يمر بها العراق في الوقت الحاضر والتي تتمثل بالتوتر والاضطراب السياسي .

ومن هذا المنطلق سعى الباحث إلى وضع هذه الدراسة المعنونة بـ (**النهج السياسي للخليفة علي (ع) مع معارضيه ، دراسةٌ في ضوء نهج البلاغة**) ، من اجل الاستفادة من أفعال وسلوك أمير المؤمنين علي (ع)، والاستنارة بسيرته العطرة والاتعاظ بأقواله وأفعاله التي تعامل بها مع معارضيه السياسيين مدة خلافته، ونقلها للقراء عسى أن تحقق الفائدة المرجوة منها، وهو تحقيق الاستقرار السياسي، بالعمل من خلال نهجه السياسي بين أفراد هذا البلد، حكاماً ومحكومين ليعم السلام والتسامح ، فيؤدي إلى النهوض بهذا البلد الجريح وعلى كافة الأصعدة، وهي الأمنية التي يبتهل بها كل العراقيين الشرفاء إلى الله عز وجل .

تم تقسيم هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة ، جاء الأول منها في التعريف بمفهوم النهج السياسي في اللغة والاصطلاح ، لتعريف القارئ بخلفية موضوع البحث اللغوية والاصطلاحية ، وكان المبحث الثاني في التنشئة الأسرية وأثرها في النهج السياسي للإمام علي(ع) ، وتأثير ذلك في تعامله بعد وصوله إلى سدة السلطة ، لأنها أكدت تمسكه بأحكام

ومفاهيم الدين الإسلامي الحنيف ، وسلطنا الضوء في المبحث الثالث على سياسة الإمام علي(ع) مع معارضيه السياسيين من سنة ٣٥ –٤٠هـ ، وهذا المبحث هو صلب الدراسة ، إذ تمت فيه مناقشة وتحليل طبيعة النهج السياسي لأمير المؤمنين علي (ع) بتطبيقه قانون العدل والمساواة وكيف طبق ذلك في ظل الظروف السياسية التي أحاطت به طيلة مدة خلافته وأخيراً جاءت الخاتمة مسطرة أهم ما توصل إليه الباحث من استنتاجات وخلاصة عن موضوع البحث .

واعتمد الباحث على جملة من المصادر والمراجع التي تناولت سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، منذ الولادة وحتى الوفاة ، انتقينا منها ما لائم موضوع الدراسة ، وهذه المصادر تنوعت بين كتب الأنساب ، والسيرة النبوية ، التاريخ العام، ومناقب أهل البيت(ع) وغيرها ، وقد ذكرها الباحث إجمالاً في ختام هذا البحث، وننوه انه تم الاعتماد في اقتباس نصوص كلام وخطب ورسائل وكتب أمير المؤمنين علي (ع)، على كتاب نهج البلاغة من جمع الشريف الرضي ، وشرح الشيخ محمد عبدة، لأنه على حسب علمي أشهر كتاب موثق عن غيره من كتب النهج الأُخر ، بحيث يمكن القارئ من الاطلاع عليه والاستزادة منه عند الحاجة .

وختام ما نقول إن هذا الجهد المبذول من قبل الباحث لا يمكن أن يكون إلا قطرة في بحر أمير المؤمنين وسيد الخطباء والمتكلمين ، يرجو بها الشفاعة يوم القيامة والقربى والزلفى منه (ع)، وان تكون خدمة موصلة لطلبة العلم والمعرفة، وتسد مكاناً بسيطاً في المكتبة العربية الإسلامية، ينتفع بها الجميع، وأولهم حكام المسلمين عسى أن يقتدوا بهذا الانموذج الإسلامي وهذه القدوة الحسنة، ليعم الخير والسلام والتسامح العالم الإسلامي اجمع، وعراقنا الحبيب.

فإن أحسنت فمن عند الله تبارك وتعالى ، وإن أخطأت فمن عندي وأرجو العفو من ربي وآخر دعوانا أن الحمد لله مالك الملك رب العالمين .

المبحث الأول . النهج السياسي في اللغة والاصطلاح .

جاءت لفظة النهج في اللغة عند الرازي[١] من : ((النَّهْجُ بوزن الفلس والمَنْهَجُ بوزن المذهب والمِنْهاجُ الطريق الواضح ، ونَهَجَ الطريق أبانه وأوضحه ، ونَهَجَهُ أيضاً سلكه وبابهما قطع ...))، وأورد ابن منظور[٢] : ((نهج طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ ... وطُرُقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنْهَجٌ كَنَهْجٍ ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه والمِنهاجُ كالمَنْهَجِ وفي التنزيل:**(لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعةً ومِنْهاجا)** ، وأَنهَجَ الطريقُ وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً ... وفي حديث العباس لم يَمُتْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجةٍ أَي واضحةٍ بَيِّنَةٍ...)) ، وذكر الزبيدي[٣] : ((النَّهْج بفتح فسكون الطَّريقُ الواضِحُ البَيِّنُ ، وهو النَّهَج محرَّكةً أَيضاً ، والجمع نَهْجَاتٌ ونُهُجٌ ونُهُوجٌ)) .

ولفظة السياسة في اللغة عند ابن منظور[٤] من : ((السَّوْسُ أي الرِّياسَةُ يقال ساسوهم سَوْساً وإذا رَأَّسُوه قيل سَوَّسُوه وأَساسوه وسَاس الأَمرَ سِياسةً قام به ورجل ساسٌ من قوم ساسة

وسُوَّاس ...)) ، وعند الزبيدي [٥] : ((السُّوسُ بالضّمّ : الطَّبِيعَةُ والأَصْلُ والخُلُقُ والسَّجيَّة يقال : الفَصَاحةُ من سُوسِه قال اللِّحْيَانِيُّ : الكَرَمُ من سُوسِه أَي طَبْعِه وفُلانٌ من سُوسِ صِدْقٍ وتُوسِ صِدْقٍ أَي من أَصْل صِدْقٍ)) .

فخلاصة النهج السياسي في اللغة يمكن أن نقول بأنه : الطريق الواضح في رياسة الناس وسياستهم ، وتدبير أمورهم بما يصلحهم ويحقق المنفعة لهم ، ويقوم بذلك الأنبياء والأئمة كونهم أولى الخلق بتدبير أمور الناس ، ومن بعدهم ولاة الأمر من الخلفاء والقادة وغيرهم .

والنهج السياسي في الاصطلاح ، لم نجد له تعريفاً واضحاً ، لكن جاءت الكثير من التعريفات عن السياسة (Politique , Politics) منها : السياسة علم الدولة ، والسياسة لغة القيام بشؤون الرعية ، واستخدم العرب لفظ السياسة بمعنى الإرشاد والهداية ، ووضعوا في السياسة كتباً لعل أقدمها كتاب (تهذيب السياسة) للاهوازي ، ويعد أرسطو مؤسس هذا العلم بكتابه (السياسة) الذي بحث فيه نظام المجتمع الإنساني مبتدئاً بالأسرة وهي الخلية الاجتماعية الأولى ثم المدينة ثم الدولة من حيث علاقاتها بالدول الأُخر وهذا ما يعرف بالسياسة المدنية والسياسة الدولية [٦] .

ولقد جاءت الكثير من الكلمات القصار لأمير المؤمنين علي (ع) ، التي تعطي مدلول نهجه السياسي منها قوله :((**مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجلال مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ**))[٧] يؤكد أمير المؤمنين علي (ع) على حقيقة مهمة وهي أن يكون صاحب السلطة في الدولة متعلما، لأنه بعلمه يكون قدوة للناس، وان تعليمه وتأديبه لنفسه يجب أن يكون بالسيرة أي بالعمل لا بالقول لان الذي يحكم به بين الناس هو أعماله قبل أقواله ، فهو بذلك يكون الأحق بالإجلال والاحترام بين أفراد دولته ، وقوله (ع) :((**آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ**))[٨] لان سعة الصدر تؤدي إلى تحمل المصاعب والمتاعب التي تواجه المتصدي لمنصب الرياسة كالإمام والخليفة والوالي ، وهي التي تمكنه من رياسة الناس وسياسة أمورهم بما يحقق المنفعة العامة لهم ، وقوله (ع) :((**إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ**))[٩] ، يؤكد أن القدرة التي يمتلكها صاحب السلطة يجب أن يتحلى معها بالحلم الذي يمكنه من العفو عن العدو في وقت المقدرة ليكون شكراً على تلك المقدرة التي مكنه منها الله عز وجل ، وفي قوله (ع) ((**لاَ طَاعَةَ لِمخْلُوق فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**))[١٠]، أي إن صاحب السلطة السياسية وان تمثل ذلك بالخليفة نفسه وهو في أعلى سلم السلطة في الدولة الإسلامية ، لا تكون له طاعة إذا كانت طاعته تؤدي إلى معصية الله عز وجل ، وغير ذلك الكثير من كلامه (ع) الذي يدل على نهجه السياسي النابع من فهمه لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

المبحث الثاني . التنشئة الأسرية وأثرها في النهج السياسي للإمام علي (ع) .

إن للأسرة دور مهم في تنشئة أبناءها ، لأنه لا يمكن للفرد أن ينمو إلا من خلالها إذ أن المحيط الأسري وطبيعة التفاعل الاجتماعي فيها هو الذي يشكل العامل المهم في تكوين الفرد، فمن خلال الأسرة تنمو لدى الأبناء القيم والمفاهيم والأفكار الأولية التي تحدد سلوكه بشكل عام ، وتبلور لديه الرد والفعل المعاكس تجاه أي مسألة يتعرض لها في حياته اليومية لذلك يمكن وصف التنشئة الأسرية بأنها بيت الشرنقة الذي تنمو فيه الفراشة ، وبعد ذلك يبدأ عامل البيئة الخارجية في التأثير سلباً وإيجاباً في الفرد ، وفي هذا المبحث نحاول أن نتبين طبيعة التنشئة الأسرية وأثرها في الإمام علي (ع) ونهجه السياسي .

١. النسب الشريف .

لعل الكثير منا يعلم أن اسم أمير المؤمنين هو علي بن أبي طالب ، لكن ليس الكثير من يعلم تسلسل نسبه ، اجمع النسابة على أن تسلسل نسبه الشريف: ((علي بن أبي طالب واسم أبي طالب " عبد مناف " بن عبد المطلب واسم عبد المطلب " شيبة " بن هاشم واسم هاشم " عمرو " بن عبد مناف واسم عبد مناف " المغيرة " بن قصي واسم قصي " زيد "))[١١].

كان أبو طالب وعبد الله والد الرسول (ص) ، اخوين لأب وأم واحدة ، فهما من أولاد عبد المطلب من زوجته فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم [١٢] ، لذلك فأن الإمام علي (ع) والنبي محمد (ص) كانا أبناء عم .

وأم أمير المؤمنين علي (ع) هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فهو من أبوين هاشميين ، وهو أول مولود ولد لهاشميين ، أسلمت أمه فاطمة بنت أسد (رض) وهاجرت إلى المدينة وبها توفيت ، وحفر قبرها النبي محمد (ص) ، ودخل في لحدها وألبسها من ثيابه لبرها به[١٣] .

ولد الإمام علي (ع) ، بمكة المكرمة في البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب لسنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم[١٤] .

وعلي (ع) أصغر أخوته سناً ، وأعظمهم قدراً ، فكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين وعقيل اكبر من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أكبر من علي (ع) بعشر سنين[١٥] .

أشار النبي محمد (ص) إلى أهمية نسب آل البيت (ع) وفضلهم على باقي الناس وذلك بما روي عنه الكثير من الأحاديث الشريفة منها ما رواه البخاري[١٦] : قال النبي (ص) لعلي : ((أنت مني وأنا منك)) ، وأورد الكنجي الشافعي[١٧] :((...عن حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله (ص) : إن الله اصطفى العرب من جميع الناس، واصطفى قريشا من العرب واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم ، واختارني في نفر من أهل بيتي علي وحمزة والحسن والحسين)) .

ومما روي عن الإمام علي (ع) في فضل أهل البيت (ع) : ((هم عيش العلم وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عن علمهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ، ولا يختلفون فيه ، وهم دعائم الإسلام ، و ولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه من منبته ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فان رواة العلم كثير ، ورعاته قليل))[١٨] .

وأورد العلامة الحلي: ((لاشك أن النسب والقرب من رسول الله (ص) مزية وفضيلة على غيرهم ولهذا شرفهم الله تعالى بسهم ذي القربى وقال تعالى:**(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)**[١٩]، وقال تعالى **(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)**[٢٠]، وحرّم عليهم الصدقات تشريفاً وتعظيماً، وكل من كان من الرسول (ص) أقرب كان أرفع ، وقال أمير المؤمنين(ع) : نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد))[٢١] .

هذا النسب الشريف قد انعكس بظلاله على شخصية الإمام علي (ع) وطبيعة تكوينه الاجتماعي – السياسي ، في ظل مجتمع مكة المكرمة قبل الإسلام ، وبخاصة إن ذلك المجتمع كان كثير الفخر بنسبه ، واشتهر العرب بحفظهم لأنسابهم واعتزازهم بها ، فضلا عن ما عرف به أفراد هذا المجتمع من دهاء سياسي ، بحكم مزاولتهم لمهنة التجارة التي تتطلب الحنكة والمهارة والفراسة في التعامل ، وتعاملهم مع حكام الدول المجاورة لهم كالحبشة واليمن والشام والحيرة ، اكسبهم خبرة جيدة في السياسة .

٢. جده هاشم بن عبد مناف .

نشأ علي بن أبي طالب (ع) في أسرة كبيرة وعشيرة مهمة ذات شأن ورفعة في المجتمع المكي ، ومثلتدوراً مهماً في الأحداث التاريخية التي مر بها ذلك المجتمع سياسيا واجتماعيا ، فقد كان هاشم بن عبد مناف الجد الأكبر للهاشميين ، وزعيم قريش الذي علا صيته في كل مكان فهو صاحب السقاية والرفادة في مكة [٢٢]، وصاحب الإيلاف الذي أخذه من قيصر الروم للمكيين كي يتمكنوا من التجارة إلى الشام دون خوف أو خطر [٢٣] وذكره القرآن الكريم بقوله تعالى : **((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۞ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ))**[٢٤] ، وهو الذي بلغ من الكرم والجود انه أول من هشم الثريد لقومه عندما أصابتهم سنة عجاف ، فقال فيه الشاعر:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجافُ [٢٥]

٣. جده عبد المطلب بن هاشم .

وجده عبد المطلب الذي اشتهر بالكثير من المناقب والفضائل التي أكرمه الله بها ، فهو الذي تولى أمر السقاية والرفادة من بعد أبيه هاشم ، وأعاد حفر زمزم بئر جده إسماعيل (ع)[٢٦]، وأمره مع أبرهة الحبشي وجيشه الذي أراد أن يهدم الكعبة أشهر من أن يذكر في كتاب [٢٧] والذي

أكده القرآن الكريم أيضاً بقوله تعالى : ((**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۞ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**))[٢٨] .

وأصبحت له المكانة السياسية والاجتماعية الكبيرة في المجتمع المكي حتى لقب بـ (إبراهيم الثاني)[٢٩]، وقد سن سناً أكدها الإسلام يقول اليعقوبي[٣٠]: ((... رفض عبادة الأصنام، ووحد الله عز وجل ، ووفى بالنذر وسن سناً نزل القرآن بأكثرها ، وجاءت السنة من رسول الله (ص) بها وهي : الوفاء بالنذر ومائة من الإبل في الدية ، ولا تنكح ذات محرم ولا تؤتى البيوت من ظهورها وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل الموؤدة ، والمباهلة وتحريم الخمر ، وتحريم الزنا والحد عليه ، والقرعة ، وإلا يطوف بالبيت عريانا ، وإضافة الضيف و وإلا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم ، وتعظيم الأشهر الحرم ، ونفي ذوات الرايات)) .

وبعد وفاة عبد المطلب ساهم بنو هاشم في بعض الأحلاف السياسية – الاجتماعية التي سعت إلى إيجاد نوع من التوازن في المجتمع المكي بنصرة المظلوم وأخذ الحق من الظالم كحلف المطيبين[٣١] ، وحلف الفضول[٣٢] ، وهذه الأمجاد التي يزخر بها تاريخ أسرة الهاشميين كثيرة جداً التي برز منها الإمام علي (ع) ، قد أثرت كثيراً في تكوين شخصيته السياسية – الاجتماعية وبالتالي انعكس على طبيعة نهجه السياسي ، إذ أن أسرته لم تكن بالخاملة الذكر ولا الضعيفة النسب ، فلا يكون ابنها خامل الذكر أو ضعيف الشخصية .

٤. والده أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب .

كان أبو طالب بالرغم من فقره المادي إلا انه غني بأفعاله الكبيرة والعظيمة التي أثرت في ولده علي (ع) ، أورد اليعقوبي[٣٣] :((...كان أبو طالب سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً مع إملاقه قال علي بن أبي طالب: أبي ساد فقيراً ، وما ساد فقير قبله...))، وذكر ابن عنبة[٣٤]: ((وكان أبو طالب مع شرفه وتقدمه ، جم المناقب غزير الفضائل ومن أعظم مناقبه كفالته رسول الله (ص) وقيامه دونه ومنعه إياه من كفار قريش...)) ، وهناك الكثير من الروايات التي تتحدث عن شخصية أبي طالب ودوره كشخصية مهمة في حياة قريش وفي طبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي لمكة المكرمة قبل الإسلام ، تجاوزنا عن ذكرها كراهية الإطالة وكي لا نخرج عن صلب الموضوع وللقارئ أن يطلع عليها من أمهات الكتب [٣٥] .

شاءت العناية الإلهية قبل أن يبعث النبي (ص) إن تكرم الفتى علي (ع) بكرامة كبيرة وهي أن يتربى في كنف ابن عمه النبي محمد (ص) ، وأكدت الكثير من المصادر على رواية المجاعة التي أصابت قريش في إحدى السنين ، وكفالة النبي (ص) والعباس (رض) لعلي وجعفر (رض) من أباهما أبو طالب (رض) ((فلم يزل علي مع رسول الله حتى بعثه الله تبارك

وتعالى نبياً ، فاتبعه علي رضي الله عنه، وآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه)) [٣٦] .

إن انتقال علي (ع) إلى العيش في كنف ابن عمه محمد (ص) كان مؤثراً جداً في طبيعة التكوين السياسي لعلي (ع) ، إذ اخذ يتأثر بطباع مربيه محمد (ص) المشهور بين قريش بلقب الصادق الأمين[٣٧] ، وبدأ يراه وهو يتحنث في غار حراء في اغلب الأوقات يقلب فكره في أمور قومه الدينية ، فليت شعري كيف يمكن للصادق الأمين إن يربي الفتى علي (ع) ، ومما لا شك فيه انه رباه على الفضائل والصفات الحميدة وعلى التفكر والتدبر في كل الأمور التي تعترض سبيله في حياته اليومية كذلك مهدت له ليكون أول من آمن بنبوة محمد (ص) .

لم يكن انتقال علي (ع) للعيش في جوار ابن عمه محمد (ص) إن أبا طالب قد أهمل شؤون ابنه ، بل انه زامن بين حمايته لابن أخيه محمد (ص) ، وبين اهتمامه بابنه واستمر هذا الاهتمام بهما والرعاية لهما ، حتى بعث النبي (ص) واخذ ينشر دعوته ، فآزر أبو طالب النبي (ص) في دعوته وحينما علم أبو طالب بإسلام ولده علي (ع) فرح بذلك ، يروي ابن هشام :((وذكروا انه قال لعلي : أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبت آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله واتبعته ، فزعموا انه قال له : أما أنه لم يدعك إلا إلى خير فألزمه)) [٣٨] .

فهذا هو أول نصره للرسول محمد (ص) ، إذ أمر ابنه علي (ع) بالثبات مع رسول الله (ص) والدفاع عنه ، وان مواقف أبي طالب إلى جانب الرسول (ص) كثيرة ، من ذلك ما رواه ابن إسحاق[٣٩] ، وابن هشام [٤٠] واليعقوبي [٤١] وغيرهم من المؤرخين كلها تثبت عظم موقف أبو طالب في الدفاع عن الرسول (ص) وعن الإسلام والمسلمين .

واستمر علي (ع) إلى جنب النبي محمد (ص) ، وتزايد دوره أهمية بعد وفاة أبي طالب، فأزاد التصاقاً بالنبي (ص) وأصبح يدافع عنه وعن الإسلام تجاه كل المخاطر التي تهدده ، فهو الذي فدى النبي (ص) بمهجته عندما هاجر من مكة إلى يثرب وذلك بمبيته في فراشه [٤٢] ، ثم التحق به ومعه الفواطم [٤٣] إلى يثرب وهناك استمر علي (ع) إلى جنب ابن عمه (ص) ، الذي زوجه من ابنته فاطمة الزهراء (ع)[٤٤] ، وقال لها : " زوجك سيد في الدنيا والآخرة ، وانه أول أصحابي إسلاماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً " [٤٥] ، وهذه شهادة كبيرة من النبي (ص) بحق علي (ع) ، فهو لم يزوجه من فاطمة لصلة القربى والنسب فحسب بل لقدم إسلامه وعلمه وحلمه ، فأصبح علي (ع) ابن عمه وربيبه وصهره ، يشاركه في هموم الدين ويدافع عنه في معاركه [٤٦] ويتلقى منه العلم والفكر الرباني وشرائع الدين الإسلامي الحنيف المتمثل بالقرآن الكريم .

وجاءت الكثير من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد (ص) ، التي تبين عمق ما يتلقاه علي (ع) عن النبي (ص) من علومٍ ومعارف ، والتي تعكس طبيعة نشأته السياسية منها قوله تعالى : **(وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)**[٤٧] حيث ذكر علي بن طاووس[٤٨] نقلاً عن كتاب محمد بن العباس بن مروان في تأويل قوله تعالى : **(وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)** ، وأنها نزلت في مولانا علي (ع) ، ... قال رسول الله (ص) : سألت الله أن يجعلها أذن علي ، وكان علي (ع) يقول : ما سمعت من رسول الله (ص) شيئاً إلا حفظته ولم أنسه[٤٩].

ومما روي عن النبي (ص) إنه قال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه)[٥٠]، وقال (ص) : (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب)[٥١]، وعن ابن عباس قال: (والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة إعشار العلم ، وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر)[٥٢]، وعن عبد الله بن مسعود قال : (استدعى رسول الله (ص) علياً (ع) فخلا به ، فلما خرج ألينا سألناه ما الذي عهد إليك ؟ فقال : علمني ألف باب من العلم وفتح لي من كل باب ألف باب) [٥٣] ، وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد بن المسيب قال : (لم يكن أحد من أصحاب النبي (ص) يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب (ع))[٥٤] .

وإن سبب غزارة علم أمير المؤمنين (ع) برأي علي بن طاووس[٥٥] هو: ((...وإنما قلنا أن علياً (ع) ، كان اعلم الصحابة للإجمال والتفصيل ، أما الإجمال فهو أنه لا نزاع أن علياً (ع) كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم ، وكان النبي محمد (ص) ، أفضل العقلاء واعلم العلماء ، وكان علي (ع) في غاية الحرص على طلب العلم وكان محمد (ص) في غاية الحرص في تربية علي (ع) وإرشاده إلى اكتساب الفضائل ، ثم إن علياً (ع) نشأ من أول صغره في حجر النبي محمد (ص) ، وفي كبره صار ختناً له وكان يدخل عليه في كل الأوقات ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص على النقل ، وكان الأستاذ في غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة الأستاذ من زمان الصغر ، وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كل الأوقات ، فانه يبلغ ذلك التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً))[٥٦] .

فقد انعكس كل ما اكتسبه علي (ع) من النبي محمد (ص) بمختلف علوم وأحكام الدين الإسلامي على النهج والطريق السياسي الذي اختطه لنفسه وتعامل به ومارسه في مدة خلافته وليس أدل لنا اليوم على ذلك من كتاب (نهج البلاغة) للإمام علي (ع) ، الذي جمعه الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ وكثرت حوله الشروح الدراسات من قبل الكثير من المؤرخين والباحثين إلى الوقت الحاضر، الذي نعتزم الاعتماد عليه في دراستنا .

المبحث الثالث . الإمام علي (ع) ومعارضيه السياسيين من ٣٥ – ٤٠هـ .

كانت سياسة الإمام علي (ع) التي نهجها طيلة مدة خلافته ، قائمة على الحرية والتسامح والتي شعارها الأول هو (**العدل ، والحرية ، والمساواة**) ، وفكره السياسي نابع من عمق فهمه لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي أخذها من منبعها الأم وهو الرسول محمد (ص) ، لذلك نجده يلتزم بهذه التعاليم التزاماً يفوق ما لغيره من الساسة وحكام الدول الإسلامية على مر العصور ، ويمكن إن نتلمس جوانب النهج السياسي عند الإمام علي(ع) من خلال :

أ . تعامله مع معارضي بيعته .

جاء في الخطبة الشقشقية للإمام علي (ع) وهو يصف بيعة المسلمين له بالخلافة حيث يقول : ((... **فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ إلـيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ ، يَنْثَالُونَ عَلَـيَّ مِنْ كُلِّ جَانِب ، حَتَّى لَقَدْ وُطِىءَ الحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ** ...)) [٥٧] ، ومن كلام له في موضع آخر قوله (ع) : ((**وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَـيَّ تَدَاكَّ الإبِـلِ الْهِـيمِ عَلَـى حِيَاضِـهَا يَـوْمَ وِرْدِهَـا، حَتَّـى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَـقَطَ الـرِّدَاءُ، وَوُطِـىءَ الضَّعِيفُ، وَبَلَـغَ مِـنْ سُرُورِ النَّـاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّـايَ أَنِ ابْـتَهَجَ بِهَـا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَـا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ**)) [٥٨] .

من كلام أمير المؤمنين (ع) الآنف نستدل على أن بيعته كانت (بيعة عامة) بايعه بها المهاجرون والأنصار من أهل الشورى وعامة المسلمين في المدينة المنورة ، وهذا الأمر قد أكدته الكثير من المصادر التاريخية منها ما أورده الطبري [٥٩]،((... فقال الجمهور : علي بن أبي طالب نحن به راضون...))[٦٠] ، فقبول الجمهور أي (**جمهور المهاجرين والأنصار**) جعل بيعة الإمام علي (ع) بيعة عامة ، وهذه البيعة ملزمة لكل الأمصار الإسلامية وهذا الإلزام في البيعة ، حتمه بيعة أهل الحل والعقد[٦١] له بالخلافة ، وقد أكد الإمام علي (ع) ذلك بقوله : ((...**وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ الإمامة**[٦٢] **لاَ تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذلك سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ**...))[٦٣] ، فمعنى كلامه (ع) هو التأكيد على مسألة مهمة وهو ((أن الإجماع لا يعتبر فيه دخول جميع الناس حتى العوام ، إذ لو كان ذلك شرطاً لأدى إلى إن لا ينعقد إجماع قط ، فلم تصح إمامة احد قط أبداً لتعذر اجتماع المسلمين بأسرهم من إطراف الأرض ، بل المعتبر في الإجماع اتفاق أهل الحل والعقد من امة محمد (ص) على بعض الأمور ، وهم العلماء وقد كانوا بأسرهم مجتمعين حين بيعته (ع) فليس لأحد منهم بعد انعقادها إن يرجع ، ولا لمن عداهم من العوام ومن غاب عنها إن يختاروا غير من اجمع هؤلاء عليه))[٦٤] .

مارس الإمام علي (ع) نهجه السياسي وذلك بسماحه بحرية البيعة ، وتأكيد ذلك في قوله: ((...**ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ، ومن أبى تركته...**))[٦٥] وهذا هو جوهر النهج السياسي ، وهو في صميم الديمقراطية السياسية ، التي تتيح للجميع الحق في اختيار الشخص الذي يرونه مناسباً للمنصب السياسي بغض النظر عن شخصه .

ولقد ذكرت لنا المصادر التاريخية جملة من الروايات التي تدل على سماح الإمام علي(ع) بحرية البيعة له وعدم أخذها بالقوة والعنف من الذين رفضوا المبايعة [٦٦] ، ففي رواية الدينوري[٦٧]، إن الذين اعتزلوا الإمام علي (ع) ورفضوا مبايعته هم : عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة (رض) ، فأرسل لهم عمار بن ياسر (رض) لإقناعهم بالبيعة والوقوف إلى جانب الإمام علي (ع) ، لكنهم رفضوا فتركهم دون أكراه على البيعة [٦٨]، وقال : "... **وقد بلغني عن سعد ، وابن مسلمة ، وأسامة ، وعبد الله ، وحسان بن ثابت أمور كرهتها والحق بيني وبينهم** " [٦٩] ، فلم يكرههم على البيعة أو الخروج معه لمقاتلة أعدائه ، وفي رواية اليعقوبي[٧٠] : ((وبايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وكان لسان القوم فقال يا هذا انك قد وترتنا جميعاً ، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر وكان أبوه من نور قريش ، وأما مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه ... ، فتبايعنا على إن تضع عنا ما أصبنا وتعفي لنا عما في أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا ، فغضب علي وقال : إما ما ذكرت من وتري أياكم فالحق وتركم ، وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله تعالى ، وأما إعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم، وأما قتلي قتلة عثمان ، فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً ، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنَة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق ...)) .

وروى الطبري [٧١] : " وحدثني عمر قال : حدثنا أبو الحسن قال : اخبرنا شيخ من بني هاشم ، عن عبد الله بن الحسن قال : لما قتل عثمان (رض) بايعت الأنصار علياً إلا نفيراً يسيراً، منهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومسلمة بن مخلد ، وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة ، والنعمان بن بشير ، وزيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ، وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة ، وكانوا عثمانية ، فقال رجل لعبد الله بن حسن : كيف أبى هؤلاء بيعة علي قال : أما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع ، وإما زيد ابن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال ، فلما حصر عثمان قال : يا معشر الأنصار كونوا أنصاراً لله مرتين ، فقال أبو أيوب : ما تنصره إلا انه أكثر لك من العضدان[٧٢] ، وأما كعب بن مالك فاستعمله عثمان على صدقة مزينة وترك ما اخذ منهم له " .

من خلال هذه الروايات نجد ملامح النهج السياسي لأمير المؤمنين علي (ع) واضحة إذ إن جميع من أبى بيعته (ع) إنما فعلوا ذلك لأسباب ولإطماع شخصية ، فالإمام (ع) كان بنهجه السياسي يسير وفق ما تمليه عليه أحكام كتاب الله تعالى وسنَة نبيه ، ولم يأخذهم بالإكراه في البيعة بل قال لهم " **وان شئتم فالحقوا بملاحقكم** " [٧٣] ، وشهادة مروان بن الحكم تؤكد أيضاً على النهج السياسي لأمير المؤمنين (ع) مع رافضي بيعته إذ أورد الدينوري[٧٤] : ((قال وذكروا إن مروان بن الحكم لما بويع علي هرب من المدينة ، فلحق بعائشة بمكة فقالت له عائشة : ما وراءك ؟ فقال مروان : غلبنا على أنفسنا ، فقال له رجل من أهل مكة: إياك وعلياً فقد طلبك ، ففر من بين يديه ، فقال مروان : لم ؟ فوالله ما يجد إلي سبيلاً ، أما هو فقد علمت انه لا يأخذني بظن ، ولا ينصب إلي إلا على اليقين ...)) .

ب . تعامله مع الخارجين عن سلطة خلافته :

تجلى مفهوم النهج السياسي لأمير المؤمنين علي (ع) ، وتعددت وسائله ، في تعامله مع الخارجين عن سلطته ، الذين أعلنوا الانشقاق عن الدولة وتجهزوا للحرب ضده ، وهم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، والسيدة عائشة وأتباعهم الذين خرجوا عليه في البصرة[٧٥] سنة ٣٦ هـ وقاتلوه في معركة الجمل[٧٦] ، ومعاوية بن أبي سفيان في الشام[٧٧] سنة ٣٧ هـ وقاتله في معركة صفين[٧٨] ، والخوارج قرب الكوفة[٧٩] سنة ٣٩ هـ في معركة النهروان[٨٠] وهذا التنوع والاختلاف نابع من كونهم من المسلمين ، فنجد أن أمير المؤمنين (ع) قد حاول جهده – كما سوف نبين ذلك – من اجل إرجاعهم إلى الطريق الصحيح ومنعهم من الفتنة التي تؤدي إلى القتل وسفك الدماء بين المسلمين .

كانت هنالك نظرة خاصة وحكم خاص ، لأمير المؤمنين (ع) في قتال المنشقين عن خلافته، يمكن أن نستشفها في الكثير من خطبه ومن ذلك قوله :((**أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهذَا الأمر أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ ...أَلاَ وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّها خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الأمور عِنْدَ اللهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، وَلاَ يَحْمِلُ هذَا الْعَلَمَ إِلاَّ أَهْلُ الْبَصَرِ والصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلاَ تَعْجَلُوا فِي أَمْر حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْر تُنْكِرُونَهُ غِيَراً ...))**[٨١] .

في هذه الخطبة نجد أن أمير المؤمنين (ع) ، قد بيّن السياسة التي سوف يتبعها مع الذين خالفوه وخرجوا عليه إذ إن ((حكم المشاغب للإمام بعد انعقاد بيعته وهو أن يستعتب أي انه في أول مشاغبته يطلب منه العتبى والرجوع إلى الحق والطاعة بلين القول ، فان أبى قوتل وذلك الحكم مقتضى قوله تعالى:{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}[٨٢]))[٨٣] .

وأكد (ع) انه لن يقاتل إلا فئتين وكنى عن ذلك بـ (الرجلين) ، وذلك لان الذين يقاتلهم هم الرجال دون غيرهم من فئات المجتمع كالشيوخ والنساء والأطفال وان الذين يقاتلهم هما رجلان **(رَجُلاً ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ)** ، فهو يشير إلى انه يقاتل الأول لأنه ((رجل خرج على الإمام العادل بعد تمام بيعته ، وادعى أن الإمامة حق له وقد ثبت بالإجماع على غيره أنها ليست له ، والثاني رجل خرج على الإمام ولم يمتثل له في شيء من الإحكام))[٨٤] .

وإشارته (ع) إلى فتح باب الحرب بينهم وبين أهل القبلة ، إذ انه ((يعلم أصحابه بحكم البغاة من أهل القبلة على سبيل الإجمال ، وأحال التفصيل على أوامره حال الحرب ، وقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال أهل القبلة ، ولا كيف السنّة فيهم إلى أن علموا ذلك منه (ع) ، ونقل عن الشافعي انه قال: لولا علي ما عرفت شيئاً من أحكام أهل البغي))[٨٥].

وفي خطبة له (ع) يبيّن فيها تسويغ قتال المخالف ، والدعوة إلى طاعة الله ، والترقي فيها لضمان الفوز بقوله : ((**وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الحَقَّ وَخَابَطَ الغَيَّ ، مِنْ أدهان وَلاَ إِيهَان ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَفِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمنَحُوهُ عَاجِلاً**))[٨٦] .

هذه الخصوصية في قتال البغاة من أهل القبلة والخارجين عن إجماع المسلمين ، نجدها في طبيعة تعامله (ع) مع هؤلاء قبل القتال وإثناءه وبعد انتهاء المعركة ، إذ انه قد سن بذلك سنّة تختلف عن قتال المشركين أو أهل الكتاب من اليهود أو النصارى وغيرهم .

إن نظرة واحدة متمعنة إلى خطب نهج البلاغة ، التي تجسد فكر النهج السياسي عند أمير المؤمنين (ع) ، تجاه تعامله مع المنشقين عن خلافته ، نلاحظ انه لم يقم بقتالهم إلا بعد قيامه بعدة أمور لإلقاء الحجة عليهم ولحملهم على الرجوع إلى الجماعة التي دخل فيها عامة المسلمين وترك الفتنة ، ومنها : ١. الحجة في الخروج على الخليفة ، ٢. عدم الأخذ بالظنة والتهمة قبل ثبوت الحجة ، ٣. إرساله الكتب والرسائل والمبعوثين، ٤. الأعذار قبل القتال ٥ . طبيعة التعامل مع نتائج المعركة .

١. الحجة في الخروج على الخليفة :

كان السبب الذي أعلنه طلحة والزبير (رض) ، في خروجهما على أمير المؤمنين علي (ع) هو الإكراه على البيعة ، والطلب بدم الخليفة المقتول عثمان بن عفان [٨٧] ، وقد ورد في نهج البلاغة العديد من خطب أمير المؤمنين (ع) وكلامه الذي يثبت انه لم يكره احد على البيعة – كما اشرنا إلى ذلك عند الحديث عن إتاحة الحرية في البيعة – ومما جاء في كلامه عن طلحة والزبير (رض) في هذا الصدد قوله (ع) وهو يحتج على الزبير (رض) بلزوم بيعته له (ع) قال : **((يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ وَادَّعَى الوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَإِلاَّ فَلْيَدخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ))**[٨٨] .

ومعنى كلام أمير المؤمنين (ع) انه احتج على الزبير (رض) بلزوم بيعته وذلك ((بقوله فقد اقّر بالبيعة وادعى الوليجة ، أي اقر بما هو مقبول ومحكوم بلزومه شرعاً ، وادعى انه ادخر في باطنه ما يفسد من الوليجة))[٨٩] ، وقد دعاه أمير المؤمنين إلى الرجوع إلى الطاعة ولزوم الجماعة بالعودة ثانية إلى بيعته ، وهذا من دلائل نهجه السياسي معه القائم على العدل والمساواة والتسامح .

كذلك ما جاء في خطبة له (ع) في مسألة الطلب بدم الخليفة المقتول عثمان بن عفان (رض) حيث يقول :((...**وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلاَّ عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ ، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ ، يا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلاَمَ أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ...**))[٩٠] .

فهنا يتبين لنا أن أمير المؤمنين (ع) لم يكره طلحة والزبير على البيعة بل إنهما بايعا طائعين غير مكرهين ، وانه لا حجة لهما في الخروج عليه تحت ذريعة الإكراه على البيعة أو الطلب بدم الخليفة المقتول وقد أكدت ذلك الكثير من المصادر التاريخية[٩١].

أما عن السيدة عائشة (رض) فقد ذكر أمير المؤمنين (ع) في إحدى خطبه أنها أخرجت مكرهة ، قال فيها : ((...**فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله) كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيس رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله) لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْش مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَه...**))[٩٢] .

في هذه الخطبة نجد أن أمير المؤمنين (ع) قد أكد فيها على جملة أمور منها :

١. أخراج طلحة والزبير للسيدة عائشة (رض) بالإكراه ، وقد أكد ذلك العديد من الروايات التاريخية منها المراسلة التي جرت بين السيدة عائشة والسيدة أم سلمة بنت أبي أمية زوج رسول الله (ص) والتي تمكنت فيها الأخيرة من إقناع السيدة عائشة بعدم الخروج حتى أتاها طلحة والزبير وأزالاها عن رأيها وحملاها على الخروج[٩٣] ، وقصة ماء الحوأب ونبحها الكلاب فيه ، فقالت : ما أراني إلا راجعة ، وقالت: سمعت رسول الله (ص) يقول لنسائه : (كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب ، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء) ، فاتوها ببينة زور من الأعراب ، فشهدوا بذلك ، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام[٩٤] .

وإذا جزمنا بصحة هاتين الروايتين ، وان السيدة عائشة (رض) خرجت مكرهة ، فلماذا أصرت على الخروج ، وما الدافع الذي حدى بها لذلك ، ويبين لنا تفسير ذلك أمير المؤمنين(ع) بقوله في إحدى خطبه : ((...**وَأَمَّا فُلاَنَةُ[٩٥]، فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الأولى،**

وَالْحِسَابُ عَلَى اللهِ ...))[٩٦] ، أي إن السيدة عائشة قد خرجت عليه (ع) لضغينة كانت تكنها له لما جرى في حديث الإفك [٩٧] ، وقوله لرسول الله (ص) عندما سأله عن رأيه فقال له : " يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وانك لقادر على إن تستخلف ، وسلّ الجارية فإنها ستصدقك..."[٩٨] .

٢. أن جميع من خرج مع طلحة والزبير ممن بايع لأمير المؤمنين طواعية وليس مكره وكلامه (ع) صحيح ، وذلك إن أغلب ممن كان معهم هم من أعراب أهل المدينة ومكة – قبل التوجه إلى البصرة – وهؤلاء جميعاً بايعوا لأمير المؤمنين (ع) ، لان بيعته تمت في المدينة أو إن زعمائهم ورؤساء عشائرهم قد بايعوا عنهم ، فالبيعة ملزمة لهم .

أذن فما الدافع الحقيقي وراء معارضة طلحة والزبير (رض) لأمير المؤمنين (ع) ، من ذلك رفض أمير المؤمنين (ع) توليتهما الأمارة ، ((وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن ، فلما استبان لهما أن علياً غير موليهما شيئاً اظهرا الشكاة))[٩٩] ، أي إن رغبتهم في الولاية هي التي دفعتهم إلى معارضة أمير المؤمنين (ع) .

وكانت حجة معارضة معاوية بن أبي سفيان – والي الشام – لأمير المؤمنين علي (ع) ورفضه البيعة له تحت حجة الطلب بدم الخليفة المقتول كونه ابن عمه ، وهي من الحجج الواهية ، التي اتخذها معاوية من اجل تحقيق هدفين له ، الأول هو الاحتفاظ بمنصبه كوالي على الشام ، والثاني هو سعيه للوصول إلى منصب الخلافة .

ردّ أمير المؤمنين (ع) على هذه الحجة الواهية والاتهام الباطل ، الذي اتهمه بها معاوية في التستر على الغاية التي أضمرها ، ومما جاء من كلامه (ع) ما ورد في كتابه إلى معاوية حيث يقول :((**فَسُبْحَانَ اللهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ للأهواء الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ ، الَّتِي هِيَ للهِ طِلْبَةٌ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ ، فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ فِي عُثْمانَ وَقَتَلَتِهِ : فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ وَالسَّلاَمُ**))[١٠٠] .

في الكتاب السابق لأمير المؤمنين (ع) إلى معاوية ، نجده يؤكد إنه هو الذي دافع ونصر الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، من خلال التوسط بينه وبين الخارجين عليه في محاولة منه لإخماد الفتنة ، وكذلك إرساله ولديه الحسن والحسين (ع) إلى دار الخليفة للدفاع عنه ، حتى شج الحسن (ع) وادمي [١٠١] ، في حين أن معاوية قد تخاذل وتراخى عن نصره ، يؤكد ذلك ما أورده اليعقوبي[١٠٢] : ((... فكتب إلى معاوية[١٠٣] ، يسأل تعجيل القدوم عليه ، فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً ، ثم قال : كونوا بمكانكم في أوائل الشام ، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره ، فأتى عثمان فسأله عن المدّة ، فقال : قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك

بهم ، قال : لا والله ولكنك أردت أن اقتل فتقول : أنا وليّ الثأر ، ارجع فجئني بالناس فرجع فلم يعد إليه حتى قتل)) .

وفي كتاب آخر ، دعا أمير المؤمنين (ع) معاوية إلى الدخول في الطاعة والمبايعة له ثم التحاكم في قضية مقتل الخليفة عثمان (رض) مع قاتليه ، جاء فيه : ((...**وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمانَ، فَادْخُلْ فِيما دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقُوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ تعالى ، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ ، وَالسَّلاَمُ لأهله**))[١٠٤] ، فأمير المؤمنين يؤكد أن حجة معاوية في الطلب بدم الخليفة عثمان (رض) ، إنما هي خدعة كالتي يخدع بها الطفل عند الفطام .

أما رفض معاوية البيعة ، فقد ردّ أمير المؤمنين (ع) على ذلك بالكثير من الكتب والرسائل له ، والتي تؤكد أن بيعته بيعة عامة بايعه فيها الخاصة من المهاجرين والأنصار وعامة المسلمين ، ولذلك فمبايعته له ملزمة عليه ، ومن ذلك ما ورد في احد كتبه حيث يقول: **((إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْر وَعُمَرَ وَعُثْمانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ والأنصار، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُل، وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذلِكَ لله رِضىً، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْن ، أَو بِدْعَة رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ منه، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى إتباعه غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلاَّهُ اللهُ مَا تَوَلَّى**

وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ ، لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَة عَنْهُ، إِلاَّ أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ ، وَالسَّلاَمُ))[١٠٥] .

فنرى إن أمير المؤمنين قد احتج على معاوية بالإجماع الذي حصل في بيعته ، وقال له بأَنّ أمره في عدم المبايعة من بين أمرين ((أما خارج عنها وهو الطاعن في صحتها ويجب مجاهدته لمخالفة سبيل المؤمنين ، وإما منزوٍ في ذلك ومتوقف ، وحكمه انه يداهن وهو نوع من النفاق))[١٠٦] ، وهذا القول هو شبيه في قولٍ له (ع) في موضع آخر : ((**...لأنها بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لاَ يُثْنَّى فِيهَا النَّظَرُ ، وَلاَ يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ، الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ**))[١٠٧] أي إن بيعته (ع) ، بيعة واحدة إذا كانت في المدينة المنورة ، أو في باقي الأمصار الإسلامية كالشام والكوفة وغيرها فهي ملزمة للجميع .

لذلك قام أمير المؤمنين (ع) بطلب القيام بالبيعة له في الشام رسمياً من معاوية والقدوم إليه في وفد من أهلها ، بعد أن برهن له ببطلان حجته في رفض البيعة ، وقد جاء ذلك في كتابه إليه الذي ورد فيه : ((**مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ أعذاري فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ دَفْعَ لَهُ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَالْكَلاَمُ كَثِرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْد مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلاَمُ**))[١٠٨] .

وكان ردّ معاوية على هذا الكتاب هو انه رفض البيعة لأمير المؤمنين (ع) وأعلن الحرب ، كما جاء في جوابه الذي أرسله إلى أمير المؤمنين (ع) قال فيه: ((... فلما أتى معاوية كتاب علي دعا بطومار فكتب فيه : من معاوية إلى علي ، أما بعد فانه :

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب))[١٠٩] .

في حين كانت حجة الخوارج بالخروج ومعارضة سلطة أمير المؤمنين (ع) ، قولهم ببطلان التحكيم الذي جرى بين مبعوث أهل العراق أبي موسى الأشعري ، وبين مبعوث أهل الشام عمرو بن العاص وبخاصة بعد خداع الأخير ، لأبي موسى الأشعري ، وإخلاله بالاتفاق الذي تم بينهما ، مما أدى إلى تجدد الفتنة بين المسلمين[١١٠] ، كما أنهم أنكروا تحكيم الرجال في حكم الله عز وجل المتمثل بحكم القرآن الكريم ورفعوا شعار (لا حكم إلا لله)[١١١] .

ومما جاء في رده على مقولة الخوارج والتي أصبحت شعارهم **(لا حكم إلا لله)** قوله (ع) : **((كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ . نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلاَّ للهِ، ولكِنَّ هؤُلاَءِ يَقُولُونَ: لاَ إِمْرَةَ إلا لله وَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِير بَرّ أَوْ فَاجِر، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأجل، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِه بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ...))**[١١٢] .

وسعى أمير المؤمنين (ع) إلى محاولة إقناعهم بمختلف الطرق والوسائل التي تقوم على الإقناع والحوار الحر المتسامح ، فكان من رده على دعوتهم ببطلان تحكيم الرجال في الخلاف الذي دار بين المسلمين قوله (ع) : **((إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ، وهذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَان، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَان، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ تعالى ...))**[١١٣] .

كان مقصد أمير المؤمنين (ع) من كلامه السابق أن يوضح للخوارج فهمهم الخاطئ لقضية التحكيم وذلك لأنه (ع) ((لم يرض بتحكيم الرجلين ، ولكن بتقدير حكمهما بكتاب الله الذي هما ترجمان عنه ، وهو الحاكم الذي دعانا الخصم إليه ، وحيث خالفناه لم يجب علينا قبول قولهما))[١١٤] .

٢. عدم الأخذ بالظنة والتهمة قبل ثبوت الحجة :

من دلائل النهج السياسي الذي امتاز به أمير المؤمنين (ع) تجاه معارضيه السياسيين هو عدم أخذهم بالظنة أو التهمة قبل إن يتثبت ويتبين موقفهم ، هل هم إلى جانب الحق والصواب أم إلى جانب الجور والظلم ، ومن الأدلة على ذلك ما جاء في خطبته (ع) وهو يشير إلى خروج طلحة والزبير (رض) بقوله : **((...إِنَّ هؤُلاَءِ قَدْ تمالؤا عَلَى سَخْطَةِ إمارتي وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا**

طَلَبُوا هذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أفاءها اللهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا رَدَّ الأمور عَلَى أَدْبَارِهَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وَسِيرَةِ رَسُولِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالْنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ))[١١٥] .

نتبين من كلام أمير المؤمنين (ع)، إن الخارجين عليه لسخطهم من توليه الخلافة وانه بالرغم من ذلك سوف يصبر ولا يأخذهما بالظنة والاتهام، ما لم يكن ذلك فيه الضرر على المسلمين بتفرق الكلمة وظهور الفتنة والشقاق الذي يؤثر على نظام المسلمين .

٣. إرسال الكتب والرسائل والمبعوثين :

وللنهج السياسي لأمير المؤمنين (ع) تنوع كبير ، في تعامله مع معارضيه السياسيين والخارجين عن سلطة خلافته ، هو سعيه بكل الطرق والوسائل من اجل تجنب القتال وسفك الدماء ، وذلك بقيامه بإرسال المبعوثين يحملون الكتب والرسائل ، من اجل الصلح بين الطرفين وحقن دماء المسلمين .

وكانت كتبه (ع) لهم فيها من الدلائل والحقائق والحجج والبراهين الموثقة ، والتي سعى من خلالها في إلقاء الحجة عليهم ، والرغبة في رجوعهم إلى الجماعة وما دخل به عامة المسلمين ، ومن الأمثلة على ذلك إرساله عبد الله بن عباس (رض) إلى الزبير بن العوام (رض) قبل نشوب الحرب ليستفيؤه إلى طاعته ، قال له (ع) : **((لا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ، وَلكِنِ القَ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً ، فَقُلْ لَه : يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بَالحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالعِرَاقِ ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا))**[١١٦] ، فأمير المؤمنين (ع) حاول بكتابه هذا أن يستميل الزبير بن العوام (رض) لأنه الين عريكة ، أي يمكن أن يرجعه إلى الحق بالتفاهم والتواصل معه ، لذلك فإنه قد ذكره بصلة القربى بينهما ، وكذلك بالبيعة التي بايعه إياها في المدينة .

وفي كتابٍ آخر أرسله أمير المؤمنين (ع) إلى طلحة والزبير (رض) مع عمران بن الحصين الخزاعي ، جاء فيه : **((أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُما، وَإِنْ كَتَمْتُما، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ العَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ، وَلاَ لِعَرَضٍ حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُما بَايَعْتُمانِي طَائِعَيْنِ فارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُما بَايَعْتُمانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُما لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ ...))**[١١٧] .

نفهم من كتاب أمير المؤمنين (ع) الأخير ، أن عامة المسلمين وخاصتهم ، لم تبايعه لأنه يملك سلطاناً يمكن له من خلاله أن يجبرهم على البيعة له كما أنهما (رض) قد بايعاه فإذا كانت بيعتهما له طواعية فالأجدر بهما الرجوع إلى الطاعة والابتعاد عن الفتنة ، وإن كانا قد بايعا مكرهين ، فأنهما قد أساءا بإظهارهم الطاعة وإسرارهم المعصية ، [١١٨] .

كما سبق وذكرنا كان إرسال الكتب والرسائل بيد المبعوثين إلى **معاوية** من دلائل النهج السياسي لأمير المؤمنين علي (ع) مع معارضيه ، وذلك من اجل حمله على الرجوع إلى الطاعة والدخول فيما دخل به عامة المسلمين من الجماعة ، إن إلقاء نظرة بسيطة على كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين (ع) ، نلحظ انه احتوى على أكثر من (١٥) كتاب ورسالة أرسلها أمير المؤمنين علي (ع) إلى معاوية ، مع العديد من الرسل والمبعوثين[١١٩] ، وكان من جملة هؤلاء (جرير بن عبد الله البجلي الحجاج بن عدي الأنصاري ، ابن عم لعدي بن حاتم الطائي)[١٢٠] .

كان هدف أمير المؤمنين (ع) من إرسال هذه الكتب والرسائل إلى معاوية بن أبي سفيان ، ليس من اجل حمله على الطاعة والدخول في الجماعة ، بل كان (ع) يهدف إلى الحفاظ على أرواح المسلمين ، التي يمكن أن تزهق إذا حدثت الحرب بين الطرفين ، وذلك لان ولاية الشام كانت كلها تحت سيطرة معاوية ، وقد بيّن (ع) ذلك بكلامه ، وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ، فقال: **((إِنَّ اسْتَعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجِرِيرٌ عِنْدَهُمْ ، إِغْلاَقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لأهله عَنْ خَيْرِ إِنْ أَرادُوهُ وَلكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِير وَقْتاً لاَ يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلاَّ مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً، وَالرَّأْيُ عندي مَعَ الأناة ، فَأَرْوِدُوا ، وَلاَ أَكْرَهُ لَكُمُ الأعداد...))**[١٢١] .

لذلك نجد أن أمير المؤمنين (ع) عمل على التأني والتمهل والتروي ، كل ذلك من اجل أن يمنع حدوث الحرب، وترك المجال لمعاوية ولأهل الشام أيضاً لأن " أهل الشام في زمان كون جرير عندهم في مقام التروي والتفكر في أي الأمرين يتبعون، وان لم يكن كلهم فبعضهم كذلك ، فلو اعّتد هو للحرب في تلك الحال لبلغهم ذلك فاحتاجوا إلى الاستعداد أيضاً، والتأهب للقائه ، فكان ذلك الاستعداد سبباً لغلق الشام بالكلية ، وصرفاً لمن يكون في ذهنه تردد في هذا الأمر أو في اللحوق به عما يريد ، وذلك مناف للحزم " [١٢٢] .

ومن أمثلة الكتب والرسائل التي أرسلها أمير المؤمنين (ع) إلى معاوية ، والتي يعظه فيها ويدعوه إلى الرجوع للطاعة والدخول في الجماعة ، ما ورد في كتابه (ع) : **((فَاتَّقِ اللهَ فِيَما لَدَيْكَ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لاَ تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلاَماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً ، وَغَايَةً مُطْلَبَةً يَرِدُهَا الأكياس ، وَيُخَالِفُهَا الأَنْكَاسُ ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ ، وَغَيَّرَ اللهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْر ، وَمَحَلَّةِ كُفْر، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ))**[١٢٣] ، فأمير المؤمنين (ع) قد أشار على معاوية " بتقوى الله فيما لديه من مال المسلمين وفيئهم ، وان

ينظر في حقه تعالى عليه وآثار نعمته ، فيقابله بالشكر والطاعة ، وان يرجع إلى معرفة ما لا عذر له في أن يجهله من وجوب طاعة الله ورسوله وطاعة الإمام الحق " [١٢٤] .

وقد ورد في نهج البلاغة الكثير من الكتب والرسائل التي أرسلها أمير المؤمنين (ع) إلى **الخوارج** ، نختار من ذلك ما جاء في كتاب أرسله إليهم (ع) يقول فيه : ((**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخزُونَ رَأْيِي ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ : أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلاَّ ضُحَى الْغَدِ**)) [١٢٥] .

إن هذه الرسائل والكتب والمبعوثين ، بالرغم من بلاغة منطقها وقوة حجتها ، إلا أنها لم تلق ذي بالٍ عند الخوارج بما يمنعهم من إثارة الفتنة بين المسلمين ، فسعوا في الأرض الفساد ، وذلك بقتلهم المسلمين كما فعلوا مع عبد الله بن خباب بن الارت وزوجته اللذين ذبحوهما بلا جرمٍ ارتكباه [١٢٦]، ونهبهم أموال المسلمين، فرأى أمير المؤمنين (ع) أن التسامح مع هؤلاء والتغاضي عن أفعالهم سوف يؤدي إلى الإخلال بالنظام العام للمسلمين كما انه (ع) استجاب لدعوة جمهور المسلمين الذين خاطبوه وهو يتجهز للمسير لأهل الشام بقولهم: ((فقال الناس يا أمير المؤمنين تدع هؤلاء القوم وراءنا يخلفون في عيالنا وأموالنا و فسر بنا إليهم ، فإذا فرغنا منهم نهضنا إلى عدونا من أهل الشام)) [١٢٧] .

٤. الإعذار قبل القتال :

كانت المناظرات والمحاورات التي قام بها أمير المؤمنين (ع) مع طلحة والزبير والسيدة عائشة (رض) ، قبل بدء القتال ، واحدة من الوسائل التي سعى من خلالها إلى تجنب القتال وسفك الدماء ، وهي تثبت نهجه السياسي معهم ورغبته الشديدة في عودتهم إلى ما دخل به عامة المسلمين من الطاعة والجماعة ووحدة الصف .

ومن ذلك قوله (ع) : ((...**اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلاَ تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ، وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ ، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ**))[١٢٨] فأمير المؤمنين (ع) قد أكد أنهما قد قاطعاه وظلماه بنكثهما بيعته ، وجمعهم الناس وإعلان الحرب عليه ، ويؤكد بأنه قد حاول أن يثنيهم عن القتال من خلال التحاور معهما شخصياً وإبانة الحجة عليهم ، إلا انهما رفضا ذلك وأصرا على الحرب .

وقد حفلت المصادر التاريخية بالعديد من الروايات التي تثبت أن أمير المؤمنين (ع) قد بالغ في الأعذار للقوم قبل المعركة من ذلك ما رواه الدينوري[١٢٩] : ((... فلما تواقفوا للقتال ،

أمر علي منادياً ينادي من أصحابه لا يرمين احد سهماً ولا حجراً ، ولا يطعن برمح حتى اعذر إلى القوم ، فاتخذ الحجة عليهم قال : فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال... فأجابه طلحة جواباً غليظاً ، ورق له الزبير...)) .

وبعد أن رأى أمير المؤمنين أن الزبير قد رق له ذكره بحديث رسول الله (ص) كان قد دار بينهما وهو قوله (ص) للزبير: ((**يا زبير ، انك تقاتل علياً وأنت له ظالم**))[١٣٠] قال : اللهم نعم، قال علي فعلام تقاتلني ؟ قال الزبير : نسيتها والله ، ولو ذكرتها ما خرجت إليك ولا قاتلتك، فانصرف علي إلى أصحابه[١٣١] .

وبعد إن حاور أمير المؤمنين (ع) الزبير أرسل إلى طلحة ((قال: وذكروا إن علياً نادى طلحة بعد انصراف الزبير ، فقال له : يا أبا محمد ما جاء بك ؟ قال : اطلب دم عثمان قال علي : قتل الله من قتله ... قال طلحة : فاعتزل هذا الأمر ، ونجعله شورى بين المسلمين ، فإن رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وان رضوا غيرك كنت رجلاً من المسلمين ، قال علي : أو لم تبايعني يا أبا محمد طائعاً غير مكره ؟ فما كنت لأترك بيعتي ، قال طلحة : بايعتك والسيف على عنقي ، قال : الم تعلم أني ما أكرهت أحداً على البيعة ، ولو كنت مكرهاً أحداً لأكرهت سعداً وابن عمر ومحمد بن مسلمة ، أبو البيعة واعتزلوا فتركتهم...))[١٣٢] .

فهنا نتأكد بان أمير المؤمنين قد بالغ في الإعذار إلى القوم وألقى الحجة عليهم فرداً فردا، كل ذلك من اجل تجنب الحرب واتقاء للفتنة التي تؤدي إلى إراقة دماء المسلمين[١٣٣] ويثار تساؤل أمام القارئ وهو إذا كان أمير المؤمنين (ع) قد بذل كل هذه الجهود من اجل تجنب القتال ، وكان عادلاً متسامحاً مع معارضيه السياسيين ، فلماذا قام بمقاتلتهم حتى انتصر عليهم؟! .

للإجابة على هذا السؤال ، نقول إن ترك أمير المؤمنين (ع) لهم سوف يؤدي إلى الفتنة وإضعاف وحدة المسلمين ، وقال أمير المؤمنين (ع) في سبب قتاله لهم ما نصه : ((**فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي، وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ**))[١٣٤] .

وقد أكدت المصادر التاريخية هذه الفتنة التي جرت في البصرة قبل وصول أمير المؤمنين(ع) إليها، بين عامله عليها عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه ، وبين أتباع طلحة والزبير وعائشة (رض) من أعراب مكة والمدينة الذين خرجوا ضد أمير المؤمنين(ع)[١٣٥] .

عمل أمير المؤمنين (ع) على تحقيق ذات الهدف مع **معاوية بن أبي سفيان** ، ومن أمثلة هذه المناظرات بين أمير المؤمنين (ع) وبين معاوية ، قوله (ع) : ((...**وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّى**

عَلَى بَصَرِهِ ...))[١٣٦] ، أراد أمير المؤمنين (ع) بدعوة معاوية إلى المبارزة من اجل تجنب الحرب ومنع القتال ، وحتى يعلم من هو على الحق وذلك لأنه (ع) ((جعل مبارزته له سبباً ، لعلمه بأنه مغطى على قلبه وبصر بصيرته ، بحجب الدنيا وجلابيب هيئاتها لما أن من لوازم العلم بأحوال الآخرة وفضلها على الدنيا الثبات عند المبارزة في طلبها ، وان أدى إلى القتل ، حتى ربما تكون محبة القتل من لوازم ذلك العلم أيضا وقد كان (ع) يعلم من حاله انه لا يثبت له محبة للبقاء في الدنيا ، لذلك دعاه إلى المبارزة ليعلمه بإقدامه عليه وفراره منه))[١٣٧] ، وقد أوردت بعض المصادر التاريخية خبر طلب أمير المؤمنين (ع) المبارزة مع معاوية ورفض الأخير للمبارزة معه [١٣٨] .

إن الرغبة المتأصلة لدى أمير المؤمنين (ع) في منع نشوب القتال بين الطرفين ، إنما هي دليل على نهجه السياسي القائم على العدل والمساواة ، وقد انعكست هذا النهج على تصرفاته قبل المعركة وإثناء نشوبها ، ففي حين نجد معاوية قد منع الماء عن جيش أمير المؤمنين (ع) ، كان ردّ أمير المؤمنين (ع) على ذلك أن خطب بالناس فقال:((**قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّة، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّة، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ، فَالمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ، أَلاَ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ،حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّة**))[١٣٩] ، وأرسل أمير المؤمنين(ع) الأشعث بن قيس الكندي ومالك بن الاشتر النخعي على رأس مجموعة من جيشه فطردوا جيش معاوية وخيله عن ماء الفرات ، وأرسل الاشتر إلى أمير المؤمنين يخبره بالقول " هلم يا أمير المؤمنين فقد غلب الله لك على الماء " [١٤٠] .

فماذا فعل أمير المؤمنين (ع) وقد غلب على الماء وقد أجاب على ذلك احد أقطاب معارضيه وهو عمرو بن العاص الساعد الأيمن لمعاوية بن أبي سفيان قال:((إن علياً لا يستحل منك ومن أصحابك ما استحللت منه ومن أصحابه فأطلق علي الماء ، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ٣٦ هـ))[١٤١] وان دلّ هذا على شئ فانه يدلّ على العدل والتسامح السياسي لأمير المؤمنين(ع) حتى في أوقات الحرب .

وبعد ذلك نجد أمير المؤمنين (ع) يتمهل ويتروى في البدء بالقتال ، حتى استبطأه أصحابه ، ومما جاء من كلامه (ع) في ذلك : ((**أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ، فَوَ اللهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ إِلَى المَوْتِ أَوْ خَرَجَ المَوْتُ إِلَيَّ ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ ، فَوَ اللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً ، إِلاَّ وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلى ضَوْئِي وذلكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا**))[١٤٢] .

فهو بهذا الكلام يؤكد حقيقة فهمه للنهج السياسي، لأنه حتى اللحظة الأخيرة يريد تجنب القتال ، ومنع سفك الدماء ، والغاية من ذلك في ((المطلب الذاتي له(ع) من طلب هذا الأمر

والقتال عليه ، وكان تمهيل المطالب كلما كان ألطف وأسهل من القتل والقتال، كان أولى ولا جرم كان من انتظاره بالحرب ومدافعتها يوماً فيوماً إنما هو انتظار وطمع أن يلحق به منهم من تجذب العناية الإلهية بذهنه إلى الحق فيهتدي به في طريق الله ويعشو إلى ضوء علمه وكماله،وكان ذلك أحب إليه من قتلهم على ضلالتهم وان كان كل ضالٍ إنما يرجع بإثمه إلى ربه ويكون رهين عمله كما قال تعالى:**{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}**[١٤٣]))[١٤٤] .

وفي وصيته (ع) لجيشه وعسكره ، قبل لقاء العدو بصفين ، نجد (ع) يضرب المثل الأعلى في النهج السياسي ، ونرى تتخللها القيم الإسلامية النبيلة ، إذ جاء فيها : ((**لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يبدأوكم، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّةٌ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يبدأوكم حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصيبُوا مُعْوِراً ، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى والأنفس وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ ، وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ**))[١٤٥] .

في هذه الوصية أكد أمير المؤمنين (ع) على جملة من قواعد القتال مع البغاة من أهل القبلة منها :

١. عدم البدء بالقتال ، وترك البدء به حتى يكونوا هم البادِئُون ، ليكون حجة على الآخر .

٢. أذا وقع النصر لهم ، نجده (ع) على خلاف جميع القادة والرؤساء ، الذين يأمرون بالقتل والسلب والنهب إذا ما انتصروا على أعدائهم ، حيث يأمر جنوده أن لا يقتلوا المدبر (الهارب) ولا المعور الذي لا يدري يحارب أم لا ، ولا يجهزوا على جريح ، ولا يتعرضوا لنساء العدو بأي نوع من أنواع الأذى .

فكيف يكون النهج السياسي ، وهو يتجسد بأفضل صوره عند أمير المؤمنين (ع) إذ هو مع أعدائه وقبيل احتدام القتال ، يوصي جيشه إن تكون أخلاقهم هي أخلاق المسلم ، وليست أخلاق الجنود ورجال الحرب ، الذين لا تعرف قلوبهم الرحمة ، بل العنف والرغبة في سفك الدماء .

وننتقل إلى صورة أخرى من صور النهج السياسي عند أمير المؤمنين (ع) ، إذ نجده يحث إتباعه وجيشه على التحلي بالأخلاق الفاضلة ، حتى في أوقات الحروب ، فتقرأ من كلامه (ع) وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين ، حيث يقول: ((**إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وأهدهم مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ**))[١٤٦].

في هذا الكلام الرائع نرى السعي الدؤوب من أمير المؤمنين (ع) ، إلى حقن الدماء ومنع القتال ، وإصلاح ذات البيّن ، فهو (ع) لا يعمل بالعدل والتسامح السياسي بل يعلم أصحابه أن يتعاملوا به ، فقوله (ع) **(وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ)** لدليل ساطع على خلقه الرفيع ، وعلى رغبته في حقن دماء المسلمين ، وكانت مدرسة أمير المؤمنين (ع) تعلم أبناءها وإتباعها على التخلق بأخلاق المسلم حتى في أوقات الحروب ، وهي دعوة للتسامح والرجوع إلى الحق فكان قوله (ع) ((تأديب قومه وإرشادهم إلى السيرة الحسنة وجذب لهم لتعويدها وتمرينها بكلام الصالحين ، ونبه بكراهته للسب والنهي عنه على تحريمه ، ونحوه إشارة الرسول (ص) بقوله : (ما بعثت لعاناً ولا سباباً) ، وقوله: (اللهم إني بشر فإذا دعوت على إنسان فاجعل دعائي له لا عليه وأهده إلى الصراط المستقيم) ، والعدول عن السباب إلى وصف إعمالهم ، وتذكيرهم بكونهم ظالمين وضالين عن السبيل ذكراً على وجه النصيحة والهداية لهم ، ثم قلتم مكان سبكم إياهم هذا الدعاء لكان أصوب في القول مما ذكرتموه من رذيلة السباب ، ولان ذلك ابلغ في العذر إليهم من غيره ، إذ لكم إن تقولوا بعد ذلك إنكم نصحتموهم وطلبتم منهم العتبى فلم يستعتبوا))[١٤٧].

وبعد أن ذهبت كل محاولات أمير المؤمنين (ع) في تجنب القتال[١٤٨] ، ودارت رحى الحرب[١٤٩] ، فما كاد النصر يلوح لجيش أمير المؤمنين (ع) رفعوا المصاحف على الرماح ودعوا إلى الاحتكام إليها ، بمشورة من عمرو بن العاص[١٥٠] علماً أنهم قد رفضوا الدعوات المتكررة والسابقة للقتال التي دعاهم بها أمير المؤمنين (ع) في الاحتكام إلى القران الكريم والتي جاءت في كتبه (ع) إلى معاوية ورفضها جميعاً .

ويزخر نهج البلاغة بالعديد من الخطب التي تبين الإعذار الذي قام به أمير المؤمنين(ع) مع الخوارج قبل القتال ، فمن ذلك ما جاء في كلام له (ع) معهم قبيل نشوب معركة النهروان إذ يقول : ((...**قَالَ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ ـ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَدِيعَةً ـ: إِخْوانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلى كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟فَقُلْتُ لَكُمْ: هذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلى شَأْنِكُمْ، وأَلزموا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ، وَلاَ تَلْتَفِتُوا إِلى نَاعِق نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ ...))**[١٥١].

وكذلك ما جاء في قوله (ع) في موضع آخر : ((**فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلاَّ أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله)بِضَلاَلِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ البَرَاءةِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ ... وألزموا السَّوَادَ الأعظم فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ ... فَلَمْ آتِ ـ لاَ أَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً وَلاَ**

خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلاَ لبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلاَّ يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ استِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا . فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ . سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا)) [١٥٢] .

وفي آخر لحظة سبقت القتال أمر أمير المؤمنين (ع) ((رفع لهم راية أمان مع أبي أيوب الأنصاري ، فناداهم أبو أيوب : من جاء منكم إلى هذه الراية فهو آمن ، ومن دخل المصر فهو آمن ، ومن انصرف إلى العراق وخرج من هذه الجماعة فهو آمن ، فانه لا حاجة لنا في سفك دمائكم))[١٥٣] وقد عمل بذلك أمير المؤمنين (ع) على الإعذار للخوارج ، فتمكن بهذا من تقليص عدد الخوارج فقد ((رجع منهم إلفان وأقام أربعة ألاف))[١٥٤] كما انه (ع) ((قال لأصحابه : كفوا عنهم حتى يبدؤوكم))[١٥٥] فهنا حقق أمير المؤمنين المكسب من عمله السابق وهو أعادة قسم منهم إلى الطاعة وإدخالهم في الجماعة وبما يحقق العدل والمساواة والتسامح السياسي معهم .

فهذه صورٌ وألوان ونبذة موجزة من إعمال أمير المؤمنين (ع) في الإعذار إلى معارضيه قبل القتال كل ذلك من اجل منع القتال والسعي إلى إخماد الفتنة ، وهي في ذات الوقت دليل على نهجه السياسي .

٥. **طبيعة التعامل مع نتائج المعركة :**

كان أمير المؤمنين (ع) عادلاً ومتسامحاً حتى بعد انتصاره على معارضيه السياسيين ففي تعامله بعد انتهاء معركة الجمل ، انه أمر عقب انتهاء المعركة منادياً أن ينادي بين الناس: **((إلا لا يجهز على جريح ، ولا يتبع مولّ ، ولا يطعن في وجه مدبر ، ومن ألقى السلاح فهو امن ، ومن أغلق بابه فهو امن ثم امن الأسود والأحمر))**[١٥٦] .

وقام (ع) بالعفو عن الأسرى ، ولم يأمر بقتلهم ، ومن ذلك قوله لمروان بن الحكم لما اسر في المعركة: ((قالوا: أُخِذَ مروان بن الحكم أَسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين(ع) إلى أَمير المؤمنين(ع) فكلّماه فيه فخلّى سبيله ، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ **فقال (ع) : أَفَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمانَ؟ لاَ حَاجَةَ لِي في بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ...**))[١٥٧] وعفى عن أسرى آخرين منهم ((عمرو بن عثمان ، وموسى بن طلحة ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، فقال عمار لعلي : يا أمير المؤمنين ، اقتل هؤلاء الأسرى ، فقال علي : " **لا اقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع**))[١٥٨] فهو بذلك يضرب أروع أمثلة التسامح السياسي .

كما انه (ع) قد تأسف على القتلى وعلى الفتنة التي جرت بين المسلمين ، والتي أدت إلى سفك الدماء بينهم ، فمما قاله (ع) في ذلك لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل إذ قال : **((لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّد بِهذَا الْمَكَانِ غَرِيباً ، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كَنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاف، وَأَفْلَتَتْنِي**

أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ))[١٥٩] ، وهذا أيضاً يؤكد عدله وتسامحه السياسي مع معارضيه ، إذ لو انه (ع) كان حاقداً وغاضباً على الخارجين عليه ، لما تأسف على قتلهم [١٦٠] ، بل لتشفى بهم أو لمثل بهم ، لكنه بما عرف عنه من رحمة ورغبة في التسامح ، كانت رغبته في رجوعهم إلى الطاعة والجماعة تفوق رغبته في سفك دِمَائِهِم وقتلهم ، فكان ذلك مما أثار استياءه وتأسفه على تلك الفتنة .

ثم كانت معاملته الخاصة للسيدة عائشة (رض) ، دلالة واضحة على التسامح والتعاطف والاحترام ، إذ انه (ع) قد أرسلها إلى المدينة المنورة ، بعد أن زودها بمتاع واطمأن على سلامتها وأرسل معها نسوة من أهل البصرة ، متقلدات السيوف والعمائم ومتزينات بزي الرجال لحمايتها [١٦١] .

أما ما تعامل به أمير المؤمنين علي (ع) مع نتائج معركة صفين مع معاوية بن أبي سفيان ، وبخاصة بعد أن استيقن معاوية من عدم قدرة جيشه على الاستمرار في القتال والانتصار الذي حققه جيش أمير المؤمنين (ع) ، ولجوء معاوية إلى الحيلة التي أشار بها عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح ، والدعوة في التحاكم إلى القرآن الكريم جاء في كتاب أمير المؤمنين (ع) إلى معاوية بخصوص التحكيم ما قال فيه : **((وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَوَّلوا عَلَى اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ ، فَاحْذَرْ يَوْماً يُغْتَبطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ ، وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إلى حُكْمِهِ وَالسَّلاَمُ))**[١٦٢] .

إن أمير المؤمنين (ع) قد أكد لمعاوية في قضية التحكيم بالقرآن الكريم ورفع المصاحف على الرماح ، إنما هي حيلة ، وهو يؤكد انه لم يجب معاوية بقبوله التحكيم ، وذلك لان معاوية سبق وأنْ رفض العديد من دعوات أمير المؤمنين (ع) في منع القتال والرجوع إلى حكم القرآن الكريم فيما اختلفوا فيه لكن معاوية رفض ذلك كله ، ولم يقبل ذلك إلا بعد أن استيقن بالهزيمة ، وهو فعل الضعيف ، وان قبوله (ع) لحكم القران لأنه هو الحكم الفصل بين المسلمين[١٦٣] .

كما جاء تعامل أمير المؤمنين علي (ع) مع نتائج معركة النهروان ضد الخوارج ، تثبت نهجه السياسي العادل ، فبعد أن أصرّوا على القتال ودارت رحى الحرب [١٦٤] ، سبق وان أعلن أمير المؤمنين (ع) لأصحابه نتائج هذه المعركة ، فقال (ع) : **((مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، وَلاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ))**[١٦٥] وقد أكد اليعقوبي[١٦٦] ذلك: ((...ولم يفلت من القوم إلا اقل من عشرة ، ولم يقتل من أصحاب علي إلا اقل من عشرة)) .

كما قام أمير المؤمنين (ع) بتقسيم الغنائم التي غنمها جيشه من الخوارج ، فقد جاء في رواية الثعلبي: ((...قال: واخذ علي ما كان في عسكرهم من كل شئ ، فأما السلاح والدواب

فقسمه علي بيننا ، وأما المتاع والعبيد والإماء ، فانه حين قدم الكوفة ردّه على أهلها))[١٦٧] هنا نلاحظ التعامل الخاص الذي يتعامل به أمير المؤمنين علي (ع) مع الخارجين عليه من المعارضين السياسيين ، وهو من ابرز ملامح النهج السياسي لديه .

وآخر نتيجة من نتائج خروج الخوارج ومعارضتهم لأمير المؤمنين (ع) ، هو استشهاده(ع) على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي ، الذي عمل مع مجموعة من الخوارج على اغتيال أمير المؤمنين (ع)[١٦٨] ، وقد جاء في وصيته التي أوصى بها (ع) إلى ولديه الحسن والحسين (ع) ، بعد أن ضربه عبد الرحمن بن ملجم الضربة التي أدت إلى استشهاده ، والتي جاء فيها : ((... **يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لاَ أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلاَ لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي ، انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَة، وَلاَ يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: "إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بَالْكَلْبِ الْعَقُورِ**)) [١٦٩] .

نرى أن أمير المؤمنين (ع) قد أكد في هذا الجزء من وصيته على جملة من الأمور المهمة منها :

- أن لا يتكرر حدوث الفتنة بين المسلمين ، كالتي جرت بعد مقتل الخليفة عثمان (رض).
- وأن لا يقتل به إلا قاتله أي لا يقتل أي شخص آخر من أقرباء القاتل ممن لا ذنب لهم في ذلك .
- وإن مات فيقتل به قاتله ، ضربة بضربة ، ولا يمثل به ، وهو يوصي بمن أورده كأس المنية .

وأخيراً بعد هذه الوقفة في خطب وكلام أمير المؤمنين (ع) ، يتضح بجلاء النهج السياسي الواضح مع معارضيه ، وتطبيقه أدبياته من عدل وعفو وتسامح وإلقاء الحجة وفق إمكاناته وإدراكه لأحكام الإسلام ، متوافقة مع طبيعة الأحداث السياسية في عصره ، وبقي مستمراً على ذلك حتى استشهاده .

الخاتمة :

إن خلاصة ما يمكن أن توصلنا إليه من استنتاجات فيما يتعلق بالنهج السياسي عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) مع معارضيه السياسيين هو :

- ابرز ما اتسمت به بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أنها كانت بيعته على شرط كتاب الله تعالى وسنَة نبيه (ص) فبالتالي لا يحق رفض مبايعته لأنها كانت على شرط بيعة من سبقه من الخلفاء الراشدين .
- كانت بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، بيعة عامة بايعه فيها خاصة المسلمين من أهل الشورى من المهاجرين والأنصار وعامة المسلمين في الأمصار الإسلامية

وهذا يؤكد لنا انه (ع) قد بويع له من قبل (أهل الحل والعقد) ، وهم تناط بهم أدارة الدولة واختيار رجالها ، وعليه فلا يجوز الخروج عليه أو رفض بيعته لحصول الإجماع عليه .

- إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، لم يجبر أحداً على بيعته بالإكراه أو القوة وهذه الحقيقة كانت له من دون غيره ، وأكدتها المصادر التاريخية كما سلف ذكره .
- إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، لم يقبل البيعة إلا من أتاه طائعاً غير مكره ولم يكره أحداً ومن أبى بيعته تركه مع كامل حقوقه التي شرعها الإسلام له دون أن يعمل على الانتقاص منه لأي سبب كان .
- لم يقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، أن تكون البيعة على أساس تحقيق مطامع شخصية فردية .
- لم يأخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، بالظنة أو التهمة مع الذين لم يبايعوه بل تركهم وتقدير أعمالهم .

من هنا نلاحظ أن أمير المؤمنين علي (ع) قد ضرب المثل الأعلى في النهج السياسي الذي يجب علينا أن نقتدي به كونه احد رموز الإسلام السياسية ، في التعامل مع حقوق المسلمين في الوقت الحالي بعدم الإكراه على البيعة (انتخاب) إلا وفق الأسس والمبادئ التي حددها (ع) التي تبين وجهة نظره وفهمه للدين الإسلامي الحنيف .

- أكد أمير المؤمنين (ع) علي بن أبي طالب (ع) ، بطلان الحجة في الخروج عليه ونكث بيعته تحت حجة الإكراه على البيعة ، والطلب بدم الخليفة عثمان (رض) .
- كان من دلائل النهج السياسي عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، هو عدم الأخذ بالظنة والتهمة قبل ثبوت الحجة على معارضيه ، وقبل الجزم على ذلك بثبوت الأدلة القاطعة .
- ومن دلائل الأُخر للنهج السياسي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، هو إرساله الرسائل والكتب بيد المبعوثين من الصحابة ، إلى معارضيه ، من اجل إلقاء الحجة عليهم وتبيان الحقيقة لهم ، وحملهم على الرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة ، وترك الفتنة التي تؤدي إلى سفك الدماء بين المسلمين .
- كانت المناظرات والمحاورات الشخصية التي أجراها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، مع معارضيه ، واحدة من أهم الوسائل التي أراد من خلالها حملهم على الرجوع إلى الطاعة والدخول فيما دخل به عامة المسلمين من الجماعة ونبذ الفتنة ، وهو من باب الإعذار قبل القتال ، وهذا يدل على العدل والتسامح السياسي الذي امتاز به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

- كان التعامل الخاص الذي تعامل به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) مع نتائج المعركة ، وبعد تحقيق الانتصار على معارضيه ، وذلك بإعلان الأمان للناس كافة والتامين على الأرواح والممتلكات ، والعفو عن الأسرى ، والتأسف على القتلى والمعاملة الخاصة التي تلقتها السيدة عائشة (رض) منه ، التي تدل في مجموعها على عظم العدل والمساواة والتسامح الذي امتاز به النهج السياسي لأمير المؤمنين (ع) ، كذلك انه وضع الشروط الخاصة في التعامل وفي قتال البغاة من أهل القبلة ، من الناكثين والقاسطين والمارقين .

هوامش البحث

[1] – الرازي ، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦ هـ ، مختار الصحاح ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٧م ، ص ٣٠٨ ، باب النون .

[2] – محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري ت ٧١١ هـ ، معجم لسان العرب ، اعتنى به أمين محمد بن عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، ط٣ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، (٣٠٠/١٤) مادة نهج .

[3] – محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥ هـ ، تاج العروس من جواهر القاموس ، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، (١٠٩/٢) مادة نهج .

[4] – ابن منظور ، لسان العرب ، (٤٢٩/٦-٤٣٠) مادة سوس .

[5] – تاج العروس ،(١٦٨/٤) مادة سوس .

[6] – عطية الله ، احمد ، القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٦٦١ ؛ وينظر : خليل ، د. خليل احمد ، مفاتيح العلوم الإنسانية ، معجم عربي فرنسي انكليزي ، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٣٥ ؛ الكيالي ، د. عبد الوهاب وآخرون ، موسوعة السياسة ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، (٣٦٢/٣-٣٦٣) .

[7] – الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد ت ٤٠٤ هـ (الجامع) ، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، شرح الشيخ محمد عبده ، ط٢، دار القارئ للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ م ، (٥١٨/٤) ، رقم ٧٣ .

[8] – المصدر نفسه ، (٥٤٠/٤) ، رقم ١٧٦ .

[9] – المصدر نفسه ، (٥٠٨/٤) ، رقم ١٠ .

[10] – المصدر نفسه ، (٥٣٩/٤) ، رقم ١٦٥ .

[11]– الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمود بن السائب ، ت ٢٠٤هـ : جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٥-٣٠ ؛ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ت ٢٣٠ هـ : الطبقات الكبرى ،دار صادر ، بيروت ١٩٨٥ م ، (٣/) ؛ الزبيري ، مصعب بن عبد الله بن مصعب، ت ٢٣٦هـ : نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط١ ، مطبعة شريعت ، قم ، ١٣٨٥هـ ، ص ١٤-٤٠.

[12] – الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٢٨ ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ١٧ ؛ ابن حزم ، علي بن أحمد ابن سعيد الأندلسي ، ت ٤٥٦هـ : جمهرة أنساب العرب ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥ .

[13] – ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف القرطبي ، ت ٤٦٣هـ : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، (٥٥٢/٢) ؛ ابن الطقطقي ، محمد بن علي الحسني ت ٧٠٩ هـ : الأصيلي في انساب الطالبيين ، تحقيق مهدي الرجائي ، ط١، مطبعة حافظ ، إيران ، ١٤١٨ هـ ، ص ٥٣ ؛ الذهبي ،محمد بن احمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ: سير أعلام النبلاء ، اعتنى به محمد عبادي عبد الحليم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م ، (١٨٠/٢) ؛ ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ : تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ ،(٢٨٥/٧).

[14] – ينظر :ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص٥٣ ؛ ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني، ت ٨٢٨هـ : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ط٣ ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، إيران ،٢٠٠٦ م ، ص٥٥ .

[15] – ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤٢/٢) ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٥٣ ؛ ابن عنبة ، عمدة المطالب ، ص ٦٧ .

[16] – أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ ، صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض – السعودية ، ١٩٩٨ م ، ص ٧٠٨ .

[17] – الإمام الحافظ محمد بن يوسف بن محمد القرشي ت ٦٥٨ هـ : كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق محمد هادي الاميني ، ط٣ ، مطبعة فارابي ، إيران ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٠٩ .

[18] – نهج البلاغة ، (٢/ ٣٨٨) ، وينظر أيضا خطبة رقم ٢ (٣٤/١) .

[19] – سورة الشعراء : أية ٢١٤ .

[20] – سورة الزخرف : آية ٤٤ .

[21] – الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ت ٧٢٦ هـ ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ع ، تحقيق علي آل كوثر ، ط١ ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٤١٣ هـ ، ص ٢٣٢ .

[22] – ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت ٢١٣ هـ : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ط٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١١م ، ص ٥٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٥٩/١) .

[23] – ابن هشام ، السيرة ، ص٥٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٥٧/١) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٦٦/١) ، الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ ، محمد بن جعفر بن جرير ت٣١٠ هـ ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، د. مط ، بيروت ، ١٩٦٧ م ، (٢٥٢/٢) ؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧ هـ : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، (٢١٠/٢) .

[24] – سورة قريش : آية ١–٤ .

[25] – الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٢٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، (٥٠٤/١) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢١٠/٢)

[26] – ابن هشام ، السيرة ، (١٧٩/١-١٨٤) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٦٤/١-٦٦) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢٥١/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢٠٨/٢-٢٠٩) .

[27] – ابن إسحاق ، السيرة ، ص ٦٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٧١/١-٧٢) .

[28] – سورة الفيل : آية ١- ٥ .

[29] – اليعقوبي ، تاريخ ، (٨/٢) .

[30] – المصدر نفسه ، (٨/٢) .

[31] – شارك في هذا الحلف بني عبد مناف بن قصي ، عبد شمس ، وهاشم ، والمطلب ، ونوفل ، وكان صاحب أمر بني عبد مناف هو عبد شمس بن عبد مناف ، وشارك معهم بنو أسد بن عبد العزى بن قصي ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ، وسموا المطيبين لأنهم غمسوا أيديهم في جفنة مملوءة طيباً ، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفائهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم ، ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص ٥٥-٥٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢١٢/١) .

[32] – شارك في هذا الحلف بنو هاشم والمطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة ، فتعاقدوا وتعاهدوا على إن لا يجدوا مظلوماً بمكة من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف بحلف الفضول ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص ٥٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (١٠٦/١-١٠٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢/٢) .

[33] – احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ت بعد سنة ٢٩٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ط١ دار الزهراء ، إيران ، (١٠/٢) .

[34] – عمدة الطالب ، ص ٢٣ .

[35] – ابن إسحاق ، السيرة ، ص ١٣٧ فما بعدها ؛ ابن هشام، السيرة النبوية ، ص ٩٩ فما بعدها ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٦/٢-٢٤) .

[36] – السيرة النبوية ، ص ٩٨ .

[37] – ابن إسحاق ، السيرة ، ص ١٠٨ .

[38] – ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص ٩٩ .

[39] – السيرة ، ص ١٣٧ فما بعدها .

[40] – السيرة النبوية ، ص ٩٩ فما بعدها .

[41] – تاريخ ، (٢/ ١٦- ٢٤) .

[42] – لمزيد من التفاصيل عن حديث ليلة المبيت ينظر : ابن هشام ، السيرة ، ص ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٦/٢-٢٧) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣٧٠/٢-٣٧١) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٤٥/٣-٤٧) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣/٢-٤) .

[43] – ذكر الاربلي ، كشف الغمة ، (٣٠/٢) ، إنهن : فاطمة بنت محمد (ص) ، وفاطمة بنت أسد – م الإمام علي (ع) – ، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب .

[44] – في السنة الثانية للهجرة ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (٤١٠/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٨٤/٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي ، ت ٦٥٤هـ : تذكرة الخواص ، مطبعة أمير ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٨هـ ، ص ٢٧٦ .

[45] – ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤٧/٢) .

[46] – ينظر : الزبيدي ، المعارضة العلوية ، ص ٦٦– ٧٨ .

47 – سورة الحاقة : الآية ١٢ .

48 – رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ت ٦٦٤هـ ، سعد السعود للنفوس ، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، مطبعة الإعلام الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٢٢هـ ، ص٢٠٥–٢٠٦ .

49 – قريب من هذه الرواية أورده العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص٥١–٥٢ .

[50] – ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤٩/٢) .

51 – ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١ هـ ، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق وتعليق وتخريج علي عاشور الجنوبي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ ، (٢٣٨/٤٥) .

[52] – المصدر نفسه ، (٥٠/٢) .

[53] – المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣ هـ ، الإرشاد ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ص ٣٢ .

54 – علي بن طاووس ، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ت ٦٦٤هـ ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، تحقيق السيد علي عاشور ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ م ، (١١١/١).

[55] – الطرائف ، (٢٤١/٢–٢٤٢) .

[56] – قريب من ذلك أورده : العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٤٩–٥١ .

[57] – نهج البلاغة ، (٣٩/١) ، خطبة رقم ٣ .

[58] – المصدر نفسه ، (٣٨٠/٢) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٢٢٩ .

[59] – تاريخ ، (٤٣٣/٤–٤٣٤) .

[60] – مزيد من التفاصيل في بيعة الإمام علي (ع) ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسية ، (٥٣/١–٥٨) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٣/٢–١٢٤) ؛ المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق عفيف نايف ،ط٢ ، دار صادر للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٠ م ، (١٩٦/٢).

[61] – يذهب معظم الفقه الإسلامي إلى إن الخلافة تقوم على أساس اختيار الأمة ممثلة في جماعة أهل الحل والعقد للخليفة ، وأطلق على عملية الاختيار اسم البيعة ، فهي تقوم على أساس التعاقد ، والعقد هنا هو عقد

مبايعة يتم بين الأمة ممثلة في جماعة أهل الحل والعقد والحاكم الذي اختير إماماً للأمة بعد التشاور بينهم ، ينظر ، د. حميد حنون خالد ، الأنظمة السياسية ، د. ط ، مكتبة السنهوري ، بغداد ٢٠١١ م ، ص ٢٧ .

[62] – يقصد بالإمامة هنا المنصب السياسي لها وهو (الخلافة) .

[63] – نهج البلاغة ، (٢/٢٧٣-٢٧٤) ، خطبة رقم ١٧٣ .

[64] – ابن ميثم البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي ت ٦٧٩ هـ ، شرح نهج البلاغة ، ط١ ، منشورات الفجر ، بيروت ، ٢٠٠٩م (٣/٦٨٦) .

[65] – نقلاً عن : ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحلي ت ٦٦٤ هـ ، كشف المحجة لثمرة المهجة ، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، ط٢، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ايران ، ١٤١٧هـ ، ص ٢٥٢.

[66] – مع التنبيه على إلزام البيعة له وحصول الإجماع عليه كما أوردناه سلفاً.

[67] – أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ ، الإمامة والسياسة ، تعليق إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ م ، (١/٥٩-٦٠) .

[68] – في رواية الشيخ المفيد بالإضافة إلى هؤلاء حسان بن ثابت وأسامة بن زيد ، ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ١٦٣ .

[69] – وقد سبق قوله (ع) خطبة أكد فيها أحقية بيعته ووجوبها عليهم ، ينظر : الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص ١٦٣.

[70] – تاريخ (٢/١٢٣-١٢٤) .

[71] – تاريخ ، (٤/٤٢٩-٤٣٠) .

[72] – العضدان جمع عضيد وهي النخلة لها جذع يتناول منه المتناول .

[73] – اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٢٤) .

[74] – الإمامة والسياسة ، (١/٦٠) .

[75] – البَصْرَةُ : وهما بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب ، والبصرة في العراق طولها أربع وسبعون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الثالث ، ينظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت ٦٢٦ هـ ، معجم البلدان ، د. ط ، دار صادر ، بيروت ، د. ت ، (١/٤٣٠) .

[76] – نسبة إلى الجمل الذي ركبت عليه السيدة عائشة (رض) في المعركة والمسمى بعسكر ، جرت بموضع يقال له الخريبة في جمادي الأولى سنة ٣٦ هـ ، ينظر اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٢٦) .

[77] – الشّامُ : حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، وإما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشامه ذلك من البلاد ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٣/٣١٢) .

[78] – صفّينُ : وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت معركة صفين سنة ٣٧ هـ في غرة صفر ومدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام ، وكانت الوقائع تسعين وقعة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٣/٤١٤) .

[79] – الكوُفَةُ : بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ،(٤٩٠/٤) .

[80] – نَهرَوانُ : وهي كورة واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان (٣٢٥/٥) .

[81] – نهج البلاغة ، (٢٧٣/٢) ، خطبة رقم ١٧٣ .

[82] – سورة الحجرات : آية ٩ .

[83] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (٦٨٦/٣) .

[84] – المصدر نفسه ، (٦٨٦/٣) .

[85] – المصدر نفسه ، (٦٨٦/٣) .

[86] – نهج البلاغة ، (٦٠/١-٦١) .

[87] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٥٤/١) .

[88] – نهج البلاغة ، (٤٤/١) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٨ .

[89] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (١٩٤/١) .

[90] – نهج البلاغة ، (٥٨/١) ، من خطبة له (ع) تحت رقم ٢٢ ؛ وينظر من كلام له (ع) ، (٢٢٠/٢) ، تحت رقم ١٣٧ .

[91] – الدينوري ، الإمامة والسياسية ، (٥٨/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٤/٢-١٢٥) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٤٢٨/٤) ؛ المفيد الإرشاد ، ص ١٦٣-١٦٨ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٢٢٠/١-٢٢٢) .

[92] – نهج البلاغة ، (٢٧٢/٢) ، خطبة رقم ١٧٢ .

[93] – الدينوري ، الإمامة والسياسية ، (٦٢/١-٦٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٥/٢) ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٢٢٦/١-٢٣٠) .

[94] – ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٦٨/١-٦٩) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٥/٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٤٥٦/٤-٤٥٧) المسعودي ، مروج الذهب ،(٢٠١/٢-٢٠٢).

[95] – يقصد عائشة (رض) .

[96] – نهج البلاغة ، (٢٤٢/٢) ، من كلام له (ع) تحت رقم ١٥٦ .

[97] – ينظر في ذلك : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص ٤٢٢-٤٢٧ .

[98] – المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .

[99] – اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٤/٢-١٢٥) .

[100] – نهج البلاغة ، (٤٤٢/٣) ، من كتاب له (ع) تحت رقم ٣٧ ؛ وينظر كتاب له (ع) ، (٤١٩/٣) ، تحت رقم ٢٨.

[101] – لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٤٨/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢١/٢-١٢٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (١٩٣/٢) .

[102] – تاريخ ، (١٢٢/٢) .

[103] – يقصد إن عثمان (رض) ، أرسل كتاب إلى معاوية .

[104] – نهج البلاغة ، (٤٩٢/٣) ، كتاب رقم ٦٤ .

[105] – نهج البلاغة ، (٣٩٦/٣-٣٩٧) ، كتاب رقم ٦ .

[106] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (٢٠٣/٤) .

[107] – نهج البلاغة ، (٣٩٧/٣) ، كتاب رقم ٧ .

[108] – المصدر نفسه ، (٥٠١/٣) ، كتاب رقم ٧٥ .

[109] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٥٥/١) .

[110] – فيما جرى بين الحكمين ينظر: الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٢٤/٢-١٣٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣١/٢-١٣٢) ؛ المسعودي مروج الذهب ، (٢٢٩/٢- ٢٣٧) .

[111] – اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٢/٢) .

[112] – نهج البلاغة ، (٨٢/١-٨٣) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٤٠ .

[113] – نهج البلاغة ، (٢٠٨/٢-٢٠٩) ، من كلام له (ع) تحت رقم ١٢٥ .

[114] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (٥٦١/٣) .

[115] – نهج البلاغة ، (٢٦٩/٢-٢٧٠) ، خطبة رقم ١٦٩ .

[116] – نهج البلاغة ، (٧١/١) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٣١ .

[117] – المصدر نفسه ، (٤٨١/٣-٤٨٢) ، كتاب رقم ٥٤ .

[118] – أكدت الكثير من المصادر التاريخية إرسال أمير المؤمنين (ع) الرسل والمبعوثين إلى طلحة والزبير (رض) من اجل رجوعهم إلى الطاعة والجماعة ، ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٧٥/١-٧٦) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٦/٢) .

[119] – ينظر الكتب والرسائل في نهج البلاغة ، (٣/ ٣٩٧ ، ٣٩٨-٤٠١ ، ٤٠٤-٤٠٥ ، ٤١٥-٤٢٠ ، ٤٢١-٤٢٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥-٤٥٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩٠-٤٩٤ ، ٤٩٩-٥٠٠) .

[120] – ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١ذ/٨٦-٩٦) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٧/٢-١٢٨) .

[121] – نهج البلاغة ، (٨٤/١) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٤٣ .

[122] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (٢٩٨/٢) .

[123] – نهج البلاغة ، (٤٢١/٣-٤٢٢) ، كتاب رقم ٣٠ .

[124] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (٢٥٠/٤) .

[125] – نهج البلاغة ، (٧٨/١-٧٩) ، خطبة رقم ٣٥ ، وينظر : من كلام له (ع) ، (٩٥/١) ، تحت رقم ٥٨ .

[126] – ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٣٨/١-١٣٩) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٣/٢) ؛ المسعودي ،مروج الذهب ، (٢/ ٢٣٧).

[127] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٣٨/١-١٣٩) .

[128] – نهج البلاغة ، (٢٢١/٢) ، من كلام له (ع) تحت رقم ١٣٧ .

[129] – الإمامة والسياسية ، (٧٦/١) .

[130] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٧٧/١) .

[131] – قريب من ذلك أورده ، اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٦/٢) .

[132] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٧٩/١) .

[133] – لمزيد من التفاصيل في ذلك ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٦/٢-١٢٧) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٠٥/٢-٢٠٧) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ١٦٣-١٦٨ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٢١٨/١-٢٢٦) .

[134] – نهج البلاغة ، (٣/ ٣٦٤) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٢١٨ ؛ وينظر : خطبة رقم ١٧٢، (٢٧٢/٢) .

[135] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٧٣/١-٧٤) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٦/٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب، (٢٠٢/٢) .

[136] – نهج البلاغة ، (٤٠٠/٣) ، كتاب رقم ١٠ .

[137] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (٢٠٧/٤-٢٠٨) .

[138] – الدينوري ، الإمامة والسياسية ، (١٠٥/١-١٠٦) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٢٥/٢) .

[139] – نهج البلاغة ، (٩٠//١) ، خطبة رقم ٥١ .

[140] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٠٥/١) .

[141] – اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٠/٢) .

[142] – نهج البلاغة ، (٩٣/١) ، من كلام له تحت رقم ٥٥ .

[143] – سورة المدثر : آية ٣٨ .

[144] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (٣١٩/٢) .

[145] – نهج البلاغة ، (٤٠٣/٣) ، من وصيته (ع) تحت رقم ١٤ .

[146] – المصدر نفسه ، (٣٥٠/٢-٣٥١) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٢٠٦ .

[147] – ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، (١٣/٤) .

[148] – أورد اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٠/٢) : " ثم وجه علي إلى معاوية يدعوه ويسأله الرجوع ، وإلا يفرق الأمة بسفك الدماء فأبى إلا الحرب ، فكانت الحرب في صفين سنة ٣٧ هـ ، وأقامت بينهم أربعين صباحاً ".

[149] – في تفاصيل المعركة وإحداثها ينظر: الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٠٤/١-١١٥) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٠/٢-١٣١) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢١٤/٢-٢٢٩) .

[150] – ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١١٢/١-١١٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٠/٢-١٣١) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٢٧/٢) .

[151] – نهج البلاغة ، (٢٠١/١-٢٠٢)، من كلام له (ع) تحت رقم١٢٢ .

[152] – نهج البلاغة ، (٢٠٩/٢-٢١١)، من كلام له تحت رقم ١٢٧ ؛ وينظر : خطبة رقم ٣٦ ، (٧٩/١-٨٠).

[153] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٤٠/١) .

[154] – اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٤/٢) .

[155] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٤٠/١) .

[156] – اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٧/٢) .

[157] – نهج البلاغة ، (١٠٩/١) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٧٣ .

[158] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٨١/١) ؛ وينظر ، المسعودي ، مروج الذهب ، (٢١١/٢) .

[159] – نهج البلاغة ، (٣٦٤/٣-٣٦٥) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٢١٩ .

[160] – أكد ذلك الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٨٢/١) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٠٧/٢-٢٠٨) .

[161] – في رواية الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٨٢/١) إنهن أربعين امرأة ؛ وفي رواية اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٧/٢) إنهن سبعين امرأة من بني عبد القيس ؛ وفي رواية المسعودي ، مروج الذهب ، (٢١٢/٢) إنهن عشرين امرأة .

[162] – نهج البلاغة ، (٤٥٥/٣) ، كتاب رقم ٤٨ .

[163] – لتفاصيل أكثر عن قضية التحكيم ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٢٤/١-١٣٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣١/٢-١٣٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٢٩/٢-٢٣٧) .

[164] – في أحداث المعركة ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٣٩/١-١٤١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٣/٢-١٣٤) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٣٧/٢-٢٤٠) .

[165] – نهج البلاغة ، (٩٦/١) ، من كلام له (ع) تحت رقم ٥٩ .

[166] – تاريخ ، (١٣٤/٢) .

[167] – الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٤١/١) .

[168] – لمزيد من التفاصيل عن الأحداث التي جرى خلالها استشهاد أمير المؤمنين (ع) ينظر : الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٤٩/١-١٥٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٤٧/٢-١٤٨) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٤٢/٢-٢٤٧) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٢- ٢٥ ؛ الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ت ٣٥٦ هـ ، مقاتل الطالبيين ، تحقيق احمد صقر ، ط٤، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ م ، ص ٤٣- ٥٧ .

[169] – نهج البلاغة ، (٤٥٥/٣) ، من وصية له تحت رقم ٤٧ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

١. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ت ٣٥٦ هـ : مقاتل الطالبيين ، تحقيق احمد صقر ، ط٤ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

٢. البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ ، صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض – السعودية ، ١٩٩٨ م .

٣. البرسي ، الحافظ رجب بن محمد بن رجب كان حياً سنة ٨١٣هـ ، مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق عبد الغفار المازندراني ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ٢٠٠٧ م .

٤. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧ هـ : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٥ م .

٥. ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ : تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٦. ابن حزم ، علي بن أحمد ابن سعيد الأندلسي ، ت ٤٥٦هـ : جمهرة أنساب العرب ط٣ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

٧. الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت ٦٢٦ هـ : معجم البلدان ، د.ط ، دار صادر، بيروت ، د. ت.

٨. الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ ، الإمامة والسياسة تعليق إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

٩. الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ: سير إعلام النبلاء ، اعتنى به محمد عبادي عبد الحليم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

١٠. الرازي ، م محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦هـ : مختار الصحاح ، ط١، دار الفكر ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٧ م .

١١. الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥ هـ ، تاج العروس من جواهر القاموس ، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .

١٢. الزبيري ، مصعب بن عبد الله بن مصعب، ت ٢٣٦هـ : نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط١ ، مطبعة شريعت ، قم ، ١٣٨٥هـ .

١٣. سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي ت ٦٥٤هـ : تذكرة الخواص ، مطبعة أمير ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٨هـ .

١٤. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠ هـ : الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، ١٩٨٥م .

١٥. الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد ت ٤٠٤ هـ (الجامع) ، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، شرح الشيخ محمد عبده ، ط٢ ، دار القارئ ، بيروت ، ٢٠٠٩م .

١٦. الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، د. مط ، بيروت ، ١٩٦٧.

١٧. ابن الطقطقي ، محمد بن علي الحسني ت ٧٠٩ هـ : الأصيلي في انساب الطالبيين ، تحقيق مهدي الرجائي ، ط١، مطبعة حافظ ، إيران ، ١٤١٨ هـ .

١٨. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف القرطبي ، ت ٤٦٣هـ : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

١٩. ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١ هـ ، تاريخ دمشق الكبير تحقيق علي عاشور الجنوبي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠١ م .

٢٠. العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ت ٧٢٦ هـ ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ع ، تحقيق علي آل كوثر ، ط١ ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٤١٣ هـ .

٢١. علي بن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ت ٦٦٤هـ ، سعد السعود للنفوس ، ط١ ، مطبعة الإعلام الإسلامي ، قم – إيران ١٤٢٢هـ .

٢٢. علي بن طاووس ، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ت ٦٦٤هـ ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، تحقيق السيد علي عاشور ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٩م .

٢٣. علي ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحلي ت ٦٦٤ هـ ، كشف المحجة لثمرة المهجة ، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، ط٢، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ايران ، ١٤١٧هـ .

٢٤. ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني، ت ٨٢٨هـ : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ط٣ ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، إيران ،٢٠٠٦ م .

٢٥. الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمود بن السائب ، ت ٢٠٤هـ : جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٤ .

٢٦. الكنجي ، الإمام الحافظ محمد بن يوسف بن محمد القرشي الشافعي ت ٦٥٨ هـ : كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق محمد هادي الاميني ، ط٣ ، مطبعة فارابي ، إيران ، ١٤٠٤هـ .

٢٧. المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق عفيف نايف ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠١٠ م .

٢٨. مسلم النيسابوري ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ ، صحيح مسلم ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض – السعودية ، ١٩٩٨ م .

٢٩. المفيد ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣ هـ ، الإرشاد ، ط١ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨م .

٣٠. ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري ت ٧١١هـ : معجم لسان العرب ، اعتنى به أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، ط٣ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

٣١. ابن المهنا العبيدلي ، احمد بن محمد بن المهنا الحسيني ت ق ٧ هـ : التذكرة في الأنساب المطهرة ، إعداد وتقديم مهدي الرجائي ، مطبعة ستارة ، إيران ، ١٤٢١ هـ .

٣٢. ابن ميثم البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ت ٦٧٩ هـ ، شرح نهج البلاغة ط١ ، منشورات الفجر ، بيروت ، ٢٠٠٩ م .

٣٣. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت ٢١٣ هـ : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ط٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١١م .

٣٤. اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ت بعد سنة ٢٩٢ هـ تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ط١، دار الزهراء ، إيران ، ١٤٢٩ هـ .

المراجع :

٣٥. خالد ، د. حميد حنون :الأنظمة السياسية ، د. ط ،مكتبة السنهوري ، بغداد، ٢٠١١م .

٣٦. خليل د. خليل احمد ، مفاتيح العلوم الإنسانية ، معجم عربي فرنسي انكليزي ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩ م .

٣٧. الزبيدي ، قيصر عبد الكريم جاسم ، المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي في روايات الحليين ط١ ، دار الصادق (ع) ، بابل ، ٢٠١٠ م .

٣٨. عطية الله ، احمد ، القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨ م .

٣٩. الكيالي ، د. عبد الوهاب وآخرون ، موسوعة السياسة ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٩٣ م .

٤٠. الملاح ، د. هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠١١م .